مجلة
روايات أحلام

قيدك في يدي

www.rewity.com

(بلا عنوان)

www.rewayti.net

لم تعتقد روزيلندا يوماً أنها ستكون موضوعة تحت الحماية، كما يحدث مع الأشخاص المهمين. لكن هذا ما حدث، فهال رانسوم الرجل المثير للأعصاب، القوي الإرادة، لازمها كظلها رغم إرادتها قائلاً: سأحميك من كل شيء حتى من نفسك.

ظنت روزيلندا أنه من السهل عليها أن تهرب منه وتضلله، وهي التي نجت من مخاطر كثيرة في السابق. لكن محاولاتها مع هذا الرجل ذهبت عبثاً فقد بقي يعترض طريقها كجدار صلب يحسب عليها تحركاتها.

لم يكن هال رانسوم يعرف أنه حتى لو نجح في مهمته، فهناك مهمة أصعب تنتظره: كيف يستطيع أن يحمي قلبها من المشاعر التي تغزوه؟

www.rewayti.net

١ ـ من أجلك أنت

تنحنح السيد بايرد قلقاً... فأطباع ابنته المتسرعة كانت تزعجه دائماً... فقد تهب مشتعلة في لمح البصر، وها البريق في عينيها الزرقاوين يشير إلى أنها مستعدة للاشتعال.

هو لا ينكر عودتها السريعة إلى طبيعتها الهادئة إذ لا تحمل أية ضغينة، ولكن حسب رأيه هي عنيدة، مستقلة أكثر من اللازم، وذات إرادة صلبة...

تنحنح ثانية ليقول:

ـ الأمر جدي... لقد أبلغ الشرطة طالباً منهم البدء بتحقيق دقيق.

تحولت ابتسامتها إلى ضحكة ساخرة:

ـ أليس في هذا مبالغة؟ ألأنه وجد رسالة صغيرة على صينية طعامه يقيم الأرض ولا يقعدها؟ لماذا لم يخبرني عنها يوم أمس؟

ـ أعتقد أن أدريان لم يرغب في إفساد آخر أمسية لكما معاً، قبل سفره.

ـ هيا أبي... أوضح ما تقصد.

ـ حسناً لقد استأجر حارساً شخصياً.

ـ حارساً شخصياً!

www.rewayti.net

انفجرت روزيلندا ضاحكة... ثم أردفت قائلة:

ـ لا عجب أنه أخفى الأمر عني... فلو أخبرني لما استطعت ابقاء وجهي على حاله، وهو يكره أن أسخر منه. لا بد أنه يعاني من أوهام العظمة... من يحسب نفسه؟ وارث ثروة ضخمة أم ملكاً من ملوك المال؟

ـ أدريان كايج رمز من رموز التجارة في هذا البلد، فهو مدير عام، وصاحب أكبر شركة استثمار مالية ناجحة.

ـ حسناً إنه رجل مهم.

قصدت أن ترضي والدها، فهو رئيس قسم المحاسبة في مؤسسة كايج للاستثمار المالي، لذلك فهو مخلص جداً للشركة وصاحبها وبالنسبة له تشرق الشمس وتغيب لأجل الشركة...

ـ لكنني ما زلت أعتقده مبالغاً في ما يفعل. تصور! استئجار حارس شخصي! إنه لأمر مضحك!

ـ بل في الواقع حارسان، لا حارساً واحداً. أحدهما لك والثاني له. اسم حارسك هو السيد رانسوم الذي سينضم إلينا بعد خمس دقائق.

حدقت فيه فاغرة فاها:

ـ أرجو عفوك أبي...؟

ـ الرسالة هددته وهددتك في آن... وإلى أن تعتقل الشرطة المسؤول عن الرسالة، فمن الحكمة أن... يحرسك أحدهم... وأنا ممتن له، فرجال أمن من هذا النوع لا يتقاضون أجراً زهيداً. وقد علمتُ أن هال رانسوم هو الأفضل في هذا المجال.

لمعت عيناها الزرقاوان:

ـ لكنه لن يحرسني!

ـ كوني عاقلة يا روز... فأدريان يظن... يظن...

ـ لا أبه لما يظنه أدريان. كيف يجرؤ على أن يرافقني رجل ضئيل الظل؟ بل كيف تجرؤ أنت على مؤزارته؟ أبي أنت خائف... لا تحسبني سأقبل بأن يتبعني ذاك الحارس. إنه دون ريب إما رافع أثقال أو غوريلا. ما تلك الرسالة إلا اختبار. فقد يكون هو نفسه من بعث الرسالة ليبرر هذا، أو أنه آذى شخصاً ما لذا يحترس خوفاً من ردة فعل المجني عليه؟ لقد فرض نفسه على المؤسسة وعلى الناس أيضاً.

ـ أنت لست منصفة، فأدريان لا تهمه إلا سلامتك... وهال رانسوم ليس غوريلا.

ـ هل قابلت ذلك... ذلك... الوحش؟

ـ أجل... لقد جاء السيد رانسوم إلى المكتب اليوم... كان يريد بعض المعلومات.

احمر وجهه خجلاً، وهذا شيء غريب بالنسبة لرجل تجاوز الخمسين... فقالت ابنته:

ـ عني؟ هذه وقاحة لعينة!

ـ ستعجبين به.

ـ لا، لن أقبل بحارس شخصي.

أبعدت خصلات شعرها الأشقر النحاسي بحركة غاضبة لو رآها المصورون في انكلترا لهرعوا إلى آلات تصويرهم... أردفت غاضبة:

ـ أقدر على العناية بنفسي... شكراً لكم جميعاً.

ـ يا حبيبتي، قد تكون حياتك عُرضة للخطر.

www.rewayti.net

ـ دعك من هذا يا أبي... شخص ما من المكتب يحاول إيقاع الرعب في قلب أدريان... هذا كل شيء. أما قلت إن الرسالة غامضة؟ وهذا يعني أنها من فعل هاوٍ... لأن مرسلها لا يطلب مالاً أو أطلق تهديداً محدداً... أصحيح ما أقول؟

ـ لا... ولكن...

ـ أرفض إذن أن يراقبني سفاح صدره أشبه ببرميل مسطح، ذو أنف مكسور واذنين كالقرنبيط.

تناهى إليها صوتاً من الباب قائلاً:

ـ ما رأيك بهذا؟

التفتت مجفلة فتابع صاحب الصوت:

ـ هال رانسوم في خدمتك سيدتي...

أخذ يدير رأسه يمنة ويُسرة.

ـ... الأنف، للأسف، دون خدش، الاذنان كصدفتين صغيرتين أمَّا الصدر...

فقاطعته صائحة:

ـ كيف دخلت إلى هنا؟

ـ عبر الباب الأمامي... فقد نسي أحدهم إيصاده بالسلسلة. وهذا غير مناسب لأن الشارع مكتظ بالناس كما أن الظروف الراهنة المحيطة بك لا تسمح بذلك... مساء الخير سيدي.

أعار انتباهه إلى والدها... تاركاً لها الوقت الكافي لتستعيد وعيها من مهاجمته... تلاشت من تفكيرها صورة ذلك الجسد الضخم الذي يُرى في الأفلام والذي لا يفهم سوى اللكم واللطم... فهال رانسوم، كان نحيفاً، أنيقاً، رابط الجأش...

إنه من ذاك الصنف من الناس الذي يترك أثراً أينما حلّ. عيناه الرماديتان لطيفتان تنمّان عن حذاقة وذكاء... إنه الآن يبدو مستمتعاً برؤيتها ثائرة. لو شاهدت الرجل في الشارع لظنته مثال المضاربين بالبورصة الشديد الذكاء... ولكن روز وجدته في آن معاً من النوع الممل القاتل.

قالت له معترضة:

ـ كان عليك قرع الجرس؟

نظر إلى والدها الذي هبَّ ليرحب به وكأنّه متآمر:

ـ وهذا ما فعلته... لكن المعركة التي كانت تجري هنا منعتكما من سماع الجرس.

قال السيد بايرد:

ـ كنا على وشك تناول القهوة... فهل تنضم إلينا؟

مد يده ليمسك بذراع الدخيل ثم التفت إلى ابنته:

ـ حبيبتي... لقد تركت السيدة هاربر لنا صينية القهوة جاهزة في المطبخ... فكوني فتاة طيبة وأحضريها إلى غرفة الجلوس... أتفعلين؟

ودون أن يعيد النظر إليها قاد الرجل إلى غرفة جلوس خضراء اللون ذهبية... ثم راح يرحب بالشاب في بيته ويمازحه بشأن المعركة التي ذكرها:

ـ لابنتي درجة غليان منخفضة.

حملت روزيلندا صينية القهوة التي حضرتها مدبرة المنزل في المطبخ قبل رحيلها، وتوجهت إلى غرفة الجلوس... حسناً.. اداب السلوك، تحتم عليها تقديم فنجان قهوة للسيد رانسوم. ولكنها بعد ذلك ستنصحه بكل أدب واعتذار، أن يعود

www.rewayti.net

إلى من استخدمه قائلاً له إن خدماته مرفوضة.

سألته روز وهي تمثل دور المضيفة بأدب مصطنع، ممزوج بعداء مر:

ـ سكر؟... حليب؟

فابتسم الدخيل:

ـ دون سكر أو حليب... شكراً.

سأله السيد بايرد:

ـ علمت أنك كنت في الجيش يا هال؟

هال! لم يلتق والدها هذا الرجل إلا اليوم ومع ذلك يدعوه باسمه الأول... لا بد أن هذا الرجل، يعرف تماماً كيف يكسب الاصدقاء وكيف يؤثر في الناس... لكنها مصنوعة من مادة أصلب... وعليه أن يبذل أكثر من ابتسامة ليقدر عليها... فمهما كانت مهمته شاقة وصعبة ومهما كانت تتطلب منه من قوة جبّارة، لن يستطيع اجبارها على القبول به. وكل ما عليها الآن هو إبعاده عن منزلها وعن عالمها كله. قالت له بصوت أجش:

ـ ثمة سوء تفاهم مؤسف... فوالدي توهم أنني بحاجة إلى حارس شخصي... ولكن أخشى أنه مخطىء... فحياتي كلها عمل وآخر ما قد أرغب فيه هو أن أتعثر بشخص يدور بين قدمي... لا شك أنك ستؤثر في أعصابي، كما سأؤثر في أعصابك. شكراً لك اضاعة وقتك، لكنني أرغب في البقاء حرة. إذا وجدت نفسي ملاحقة من قبل شخص ما يرتدي معطفاً غريباً، أعدك أن أتصل بك.

ها هي ترى أنه آن الأوان ليتلقى منها إحدى تلك

الابتسامات الفاتنة التي لها قيمتها الكبرى في عالم العارضات.

ـ لا أريد أن أكون وقحة سيد رانسوم... لذا أطلب منك أن تركب درّاجتك وتمضي في حال سبيلك.

قاطعها سائلاً وهو يرشف قهوته:

ـ وهل نسيت أن هناك تهديداً موجهاً إليك؟ ألا تشعرين بالخوف وأنت تعلمين أن شخصاً يريد أذيتك مشهراً سلاحه في وجهك.

حدّقت فيه بذهول، لو أنها ترفض أن يترك فيها أثراً، فهو أيضاً على ما يبدو لم يؤثر فيه وجودها... يا ترى ماذا يعني لو ابتسمت له، وماذا لو عرف أنها جميلة؟ يبدو أنها لم تصعقه بسحرها.

قالت له:

ـ ما من أحد يشهر سلاحه في وجهي!

ـ وكيف لك أن تثقي بقولك هذا؟

ـ لسبب بسيط هو أن الرسالة ليست سوى خدعة. والتهديد ليس موجهاً لي... بل هو موجه لأدريان وشركته. أو... ربما له شخصياً ولبيته وممتلكاته.

وتبادل هال رانسوم النظرات مع أبيها، وأجاب:

ـ لكنك خطيبته الغالية وعليه لا بد أنك من ممتلكاته؟

ـ لا... لا يمكن مطلقاً أن أكون من ممتلكاته اللعينة!

قاطعها والدها:

ـ حافظي على آداب الكلام يا حبيبتي.

ـ اسمع يا سيد، أنا لست خطيبة أدريان كايج.

انحنى الضيف غير المرغوب فيه فأخرج قصاصة من صحيفة

www.rewayti.net

كانت في حقيبته:

ـ ألست خطيبته؟ إذن ما هذا المكتوب هنا؟

ـ من أين جئت بها؟

ـ من محرّر صديق يعمل في الجريدة وقد راجع كل ملفاتهم ليرضيني مقدّماً لي هذه.

ـ لم يحصل إلا على ادعاءات صحف. أيمكنك تصديق كل ما تقرأه في الصحف؟ تلك الخطوبة كانت حلم صحفي وجد له مكاناً فارغاً في الصحيفة. فأنا وأدريان لسنا سوى صديقين.

سرّها أنها نالت منه... ربما لم تكسب الحرب ولكنها كسبت معركة...

هز كتفيه:

ـ ولكن من أرسل تلك الرسالة لم يكن يعرف هذا... فالحقيقة الخاصة بينكما قد لا يكون لها أية قيمة عنده. لأن الحقيقة الوحيدة التي يؤمن بها هو ما أعلن عنه.

ـ أنا بعيدة عن الدعاية... فلست سوى عارضة من بين مئات العارضات في البلد. والطريقة الوحيدة التي قد تلفت إلي الانتباه هو وجود حارس يرافقني... اسمع يا هذا أنا لم أعلن يوماً عن هذه الخطوبة بل هو من فعل...

قاطعها والدها:

ـ ابنتي ليست من محبي الظهور... إنها تهتم بعملها كل الاهتمام... تعمل بجهد يفوق جهد أية عارضة أخرى.

ـ لا شك في هذا، سيدي، ولكن هذا لا يغيّر شيئاً. فالجمهور يصدق عادة الصورة التي تقدمها له الصحافة. و...

فقاطعته روز بحدة:

ـ ألم نتخطَّ حدود المسألة الأساسية؟ فإنني وإن كنت المعنية بالتهديد، لا أجدني عرضة للخطر... أدريان يعطي الحياة أهمية أكثر مما تستحق... فأي إنسان تلقّى رسالة كهذه كان سيصفها بالهراء وسيعمد إلى رميها في سلة المهملات، ولكنه عوض ذلك يفكر في أنه عرضة للقتل... أعتقد أن موظفاً شاباً، أو ربما ولداً يعمل في مكتبه شاهد مسلسلاً أميركياً وقرر أن يقلده و...

فاعترض والدها:

ـ أرجو أن تعذراني، فلدي بعض الحسابات للمراجعة.

لقد بدا له أن روز قد أصبحت عصبية المزاج وهذا يعني أن الجدل سيستمر طويلاً. وبما أنه لا يرغب في الجلوس ومراقبة هذا المشهد قرّر الانسحاب فهال رانسوم قادر على معالجة المسألة العالقة بينهما. اتجه نحو الباب ثم التفت ليقول مبتسماً:

ـ السيدة هاربر حضّرت لك الفراش في الغرفة الإضافية، وهي جاهزة عندما تكون جاهزاً يا هال إنها الغرفة الأولى يساراً. نم جيداً. عمت مساءً.

حدقت روز إلى الدخيل الذي انحنى إلى الأمام ليصب فنجاناً آخر من القهوة وسألته بذهول:

ـ هل من المفترض أن تبقى معنا ليلاً؟

وضع الفنجان من يده:

ـ دون شك. فهذا واضح كنور الشمس.

ـ يا إلهي! ألا يستشيرني أحد في أي شيء؟

قفزت واقفة واضعة يديها في جيبي سترتها.

ـ أنا آسفة سيد رانسوم... ولكن هناك تغيير في خططك،

www.rewayti.com (روايتي)
www.rewayti.net

فأنا فتاة راشدة، ولست بحاجة إلى أبي، أو إلى أدريان، أو أي شخص يقرّر عني شيئاً... الأمر ليس شخصياً، اؤكد لك. ولكنني أصرّ على مغادرتك هذا المنزل... فوراً.

فابتسم:

ـ آسف... فأنا لا أتلقى أوامري منك.

ـ اسمع أنت لن تحرسني رغم إرادتي.

ـ ألا استطيع؟

برودته جعلتها تتوق إلى أن تدوس حذاءه النظيف اللماع أو ترفس ساقه أو تصب فنجان القهوة فوق رأسه الأسود الشعر... بل قد تفعل أي شيء لإغاظته. قالت بصوت متجهم:

ـ سأتصل بأدريان ليُعفيك من المهمة.

ـ لك أن تجربي... لكنه ربما هو الآن في مكان ما بين باريس وبون. عندما يصل سيذهب مباشرة إلى اجتماع عمل... لذا أفضل ما قد تفعلينه هو الانتظار إلى ما بعد منتصف الليل فعندها ستجدينه قد وصل لتوه إلى فندق «لانشستر» في بون.

أشار إلى الصينية:

ـ ربما تودين الانضمام إلي لاحتساء فنجان قهوة أثناء انتظارك إياه؟

رغبت في أن تدير له ظهرها وتذهب إلى النوم، ولكن الوقت لم يتجاوز العاشرة... ثم لماذا عليها الذهاب؟ إن المنزل منزلها وهو الدخيل... جلست بعصبية على كرسي والدها، والتقطت مجلة أزياء... أحست للمرة الأولى أن الفساتين المعروضة لم تثر اهتمامها. فكل ما استحوذ على

تفكيرها كان الرجل الجالس قبالتها. استرقت إليه نظرة خفية فاحصة. إنه وإن لم يكن ملك كمال الأجسام، إلا أن جسده يوحي بأنه كذلك... هو على ما يبدو في منتصف الثلاثين جسده متناسق ليس فيه وزن زائد إطلاقاً وبشرته تحمل إشراقة الصحة. لا بد أنه يتدرب باستمرار في نادٍ رياضي... تساءلت: لو أن قاتلاً اقتحم عليهما الباب الآن... فكيف ستكون عليه ردة فعله؟ هل ستكون لكمة يوجهها في أقل من جزء من الثانية؟ أم رفسة من قدمه؟ أم سيسارع ليحمي جسمها بجسمه؟ هل الحراس مدربون على الهجوم أم على الدفاع فقط؟

سألها كاسراً الصمت قاطعاً عليها أفكارها:

ـ هل رُقت لك؟

أدركت انها كانت تحملق فيه:

ـ اوه... كنت أبحث عن ورم في وجهك. من شيء آخر.

ارتفع حاجبه متسائلاً:

ـ وما الذي دعاك لهذا؟

ـ المسدس الذي تضعه تحت إبطك. أتضع واحداً؟

فابتسم:

ـ حمل السلاح مخالف للقانون والمسدس سيفسد تفصيلة سترتي... يبدو أن فكرتك عن الحارس الخصوصي خاطئة، فنحن...

ـ اسمعني سيد رانسوم...

فقال بهدوء:

ـ هال... أما أنا فسأدعوك روزي لو سمحت؟ فسوف نعيش معاً بعض الوقت... إذن من الأسهل أن...

www.rewayti.net

ـ روزي...!

ـ أليس هذا اسمك؟ هذا ما هو مكتوب هنا.

أمسك ورقة صحيفة... فصاحت:

ـ اسمي روزيلندا... مختصره روز.

ـ لابد أن من طبع الاسم على الآلة الكاتبة أضاف إليه حرف الياء وهذا كل ما في الأمر.

ـ كل ما في الأمر... اسم روزي يجعلني أبدو كامرأة بدينة بتدلى من فمها سيجارة.

ـ ألا تدخنين؟

ـ لا... ما دمنا نبحث في الاسماء، أليس اسم هال اسم شاعري؟ ألم يكن أفضل لك أن يكون اسمك البطل أو رامبو... أو روكي... أو أي شيء من هذا القبيل.

حركة كتفيه تحت سترته دلت على قبوله بسخريتها:

ـ كما قلت... لديك فكرة خاطئة تماماً عن الحرّاس في هذا الوقت. إن أيام الرياضيين الضخام الجسد قد ولت. أنت لن تشعري بوجودي حتى. سمعتك تقولين لوالدك انك لا تحبين أن تكوني تحت المراقبة ولكنني لن أراقبك لأقدّم تقارير عنك لأدريان كايج فليس ذلك من صميم عملي... أنا سأحرسك فقط... دون أن أتطفل... لك وعدي بألا أبوح شيئاً عنك.

ـ ماذا تعني؟

ـ اوه... إذا كان لديك شاب ما في الخفاء... أو ما يشابه ذلك.

ـ ليس لدي أي شاب.

ـ أليس لديك؟... إذن علام كل هذا الاعتراض؟

ـ لأن الرسالة بحسب رأيي ليست سوى خدعة، لذلك فالحراسة ليست ضرورية. بل لماذا أوافق على شيء لا رغبة لي فيه؟ أنا من أدير حياتي، لا أدريان ولست بحاجة إليك... سيد رانسوم.

ـ أليس لديك أسرار؟

ـ مطلقاً... أعرف أن الصحافة تصفني بالفتاة اللعوب، ولكن لو تحققت أكثر لأدركت أن أية إشاعة عني انتهت منذ زمن بعيد... لست بحاجة إلى حارس شخصي...

ـ تذكري الرسالة.

ـ إنها وهم ليس إلاّ.

فتنهد:

ـ لا يبدو أنني سأتمكن من شرح الوضع لك... تلك الرسالة...

ـ إنها هراء.

ـ لا أوافقك الرأي... هل تعرفين محتوياتها؟

ـ ليس حرفياً... ولكن والدي قال...

ـ خذي...

أخرج ورقة من حقيبته:

ـ البند الأول في قانون الحماية الشخصية! أعرف كل التفاصيل.

كانت الورقة نسخة مصورة عن الرسالة الأصلية... لاحظت روز أن كلماتها صنعت من أحرف مقطوعة من الصحف، ملصقة بأسطر غير مستقيمة:

«لقد غاليت كثيراً هذه المرة... وهذا يكفي.

www.rewayti.net

«لو رميت بأية قيم غالية تحت قدميك بعد الآن فأنت وما تملك ستدفعون الثمن... وداعاً أدريان»

فقالت بكل هدوء:

ـ لو اختصرناها فماذا يمكن أن تعني؟ لا شيء! بإمكانك الاستنتاج منها... مثلاً: أشك في أن يرسلها ولد تأثر بما شاهد على التلفاز... فالأولاد لا يهتمون عادة بالقيم الغالية.

ـ إذن... لقد كتبها شخص راشد...؟

ـ نعم شخص راشد، مهتم...

ـ مهتم بماذا بالضبط؟

ـ لا أحد يعرف بعد، ولكن الشرطة ستكشف النقاب عن المسألة.

ـ لن يعرفوا مطلقاً. فهي لا تعدو أن تكون تحذيراً وعبارة: «لو رميت بأية قيم غالية فستدفع الثمن»... أي جاءت في صيغة المستقبل.

ـ ولكن جملة «هذه المرة غاليت كثيراً» ليست في صيغة المستقبل ولا كلمة «وداعاً أدريان».

ـ الهدف من هذه العبارة إضافة بعض الإطار الدرامي على الرِّسالة. فمن ألف هذه الكلمات كان يستعيرها من مكان ما. ربما داس أدريان على طرف شخص قرّر وهو في ذروة الغضب أن يرد له الضربة بطريقة مزعجة.

ـ كيف له أن يدوس على طرف أحد؟

ـ هل يهم كيف؟

ـ إنه مهم لمن كتب الرسالة.

ـ ولكن ماذا يهمك أنت؟ أعتقد أن الشرطة تقوم بالتحقيق

فلماذا لا تترك الأمر لها؟

ـ لأن عملي أن أضع تقريراً لي. فكيف أحدد المنطقة التي قد يأتيك منها الخطر؟ وهل تظنين أنني سأكون حذراً هكذا لو كنت أعرف شيئاً؟

ـ لكنك لن تحتاج إلى الحذر. فلا خطر يعترضني.

فتنهد بعمق طويلاً:

ـ أخبريني فقط كيف لأدريان كايج أن يدوس على طرف أحدهم.

ـ حسناً... ربما قام بتغييرات جذرية في أقسام المؤسسة جعلت الكثيرين ناقمين عليه.

كانت واثقة أن الرسالة تافهة ودوافعها أكثر تفاهة.

ـ كانت المؤسسة في عهد والده تسير على وتيرة قديمة أما الآن فهو يحرص على أن تصبح ذات شهرة عالمية... بعد وفاة والده، وظّف في الشركة بعض الخبراء والمهندسين، والمستشارين الماليين... وبدأت العمليات تتوالى وخلال سنة ونصف تطور عمل الشركة... وتحولت الأقسام إلى المكننة، وحلت الآلات مكان العمل اليدوي... ومن الواضح أن وفرة العمل وتطوره ترك العديد يشعرون بالسخط... لا بد أنك سمعت اللغط حول الحملة «الإعلانية» التي قامت بها المؤسسة مثلاً.

ـ أجل... استخدمت صور متحركة للإعلانات. أتظنين أن الموظفين الكبار القدامى اعترضوا بسبب انخفاض مستوى المؤسسة؟

ـ هذا صحيح. في الواقع أدريان نفسه أعاد النظر بتلك

www.rewayti.net

الدعايات. ليس لهذا علاقة بي... حسن جداً، إذا أحس أدريان بأنه بحاجة للحماية فهذا شأنه، مع أنني لا أرى أي خطر عليه وهو في السفر. لذا الأفضل أن يضع عيناً تراقب المؤسسة هنا من قبيل الاحتياط.

ـ هذا ما حصل. فقد عينت حراساً، ووضعت كلاباً، ونظمت الحراسة بحيث تكون تامة خلال الليل والنهار في مختلف مواقع الشركة في كل البلاد وهذا اقتضى مني عملاً شاقاً في مدة قصيرة...

ـ هل لديك كل هذه الإمكانيات؟

فهز رأسه:

ـ أنا صاحب «مؤسسة رانسوم للحراسة» وهي شركة أمنية... وأساس عملنا حماية المباني، والأموال المنقولة، وما شابهها.

فقالت متعجبة:

ـ إذا كنت أنت صاحب الشركة... فلماذا...؟

ـ لماذا تنازلت عن موقفي لأربط نفسي بك؟ اغراء المكسب... صحيح إنني لا أقوم شخصياً بالحراسة، ولكن أدريان يريدني، وأنا أريد أن تحرس شركتي أعماله. فكان أن تمت الصفقة على هذا النحو: وافقت على حراستك شخصياً مقابل أن يقوم رجالي بحراسة فروع مؤسسته، وإذا كانت حراستنا كافية وفعالة. فربما يكون اتفاقنا معه دائماً.

ـ إذن أنا الخطوة الأولى نحو التغيير الخطير...؟ شكراً على هذا التقييم.

ـ يجب أن يسرّك اهتمام صديقك.

عاد رفض روز إلى الواجهة:

ـ حسناً، أنا لست ممتنة له. لقد خدعني، واتفق معك خفية. اعتقد أنني سأقبل شاكرة، ولكن لا... لن أسمح بأن يتعقبني أحد.

ـ لن يكون الأمر سيئاً لهذه الدرجة... وأنا حسن المعشر متى عرفتني. لماذا لا تتقبلين أمر بقائنا معاً فتتعاوني معي؟ ستسهلين بذلك الأمور بيننا. لن أرافقك إلا شهراً واحداً على الأكثر.

ـ شهراً؟

ـ شهر هو كل ما يطلبه أدريان. بالطبع إذا اكتشفت الشرطة الجاني أتركك قريباً. ولكن إذا تجددت التهديدات أظن أن من واجبي تمديد الاتفاق.

فصاحت روز غاضبة:

ـ لن يكون ذلك ولو على جثتي؟

فابتسم هال روز ببطء:

ـ يا عزيزتي... أنا هنا لأتأكد من أنك لن تصبحي جثة.

● ● ●

www.rewayti.net

٢ ـ القطة والفأر

استيقظت روز في الصباح التالي باكراً. واغتسلت بهدوء، وارتدت الجينز الأزرق وكنزة كحلية، ثم رفعت شعرها، وقصدت الطابق السفلي. كان المنزل صامتاً معتماً، وبارداً كذلك. بينما كانت تسخن الحليب الذي تشربه عادة راحت تفكر في خططها... لا بد أن الوقت هو منتصف الليل الآن في لندن. لذلك فاتصال هاتفي بأدريان لا فائدة منه، ويجب تأخير الاتصال قليلاً. فهي بحاجة إلى وقت لإحباط الخصم. واليوم سيكون قدر السيد رانسوم أن تكبّل يديه. فما أن تنهي فطورها حتى تخرج من المنزل مبتعدة... ففي مفكرتها سلسلة من المواعيد، مع مصفف الشعر، المصورين، مدير أعمالها، وغيره... وهذا يعني أنها ستطير حرة في المدينة بسرعة قصوى ستجعل هال يجد صعوبة كبرى في إيجاد مكانها. وإذا صودف أنه علم بمكان وجودها، فسوف تفوقه دهاء بالانتقال إلى مكان آخر.

ابتسمت لنفسها وهي تتصور أنها عندما ستخابر أدريان مساءً ستقول له إن كلب الصيد الذي عينه لملاحقتها ليس لديه أي حاسة شمّ. وهذا ما سيجعله يعيد التفكير... وإذا اتبعت هذا بتأكيدها على التصميم بأن تدير حياتها بنفسها، فما من شك أن

النتيجة ستكون، وداعاً سيد رانسوم. فما من شيء سيهز قناعتها بأن التهديدات ليست سوى حبر على ورق... هذا إلا إذا... وهذا احتمال واحد من مليون... إذا ظهرت رسالة أخرى، عندها ستعيد النظر في رأيها.

ارتدت سترتها الفرو... ووضعت حقيبتها على كتفها، وفتحت الباب. لتجد الألوان الشاحبة للصباح قد بدأت تنير السماء الشتوية.

ـ إنه طقس بارد لتشرين الأول.

برز هال إلى جانبها وكأنه جني خارج من القنديل... وأكمل:

ـ لن أدهش أبداً لو هطل الثلج باكراً. هل تهوين الركض صباحاً أم أن هذا هروب معكوس في ضوء القمر.

اللعنة على هذا الرجل، ظهوره الآن، تقييد لحريتها... لم تسمعه مطلقاً وهو يتحرك. ردت عليه بحدة:

ـ لدي عمل أقوم به.

ـ في وقت مبكر هكذا؟ أعتقد أن حياة العارضة ليست الحياة المريحة التي كنت أظنها... ومع ذلك لم يخطر ببالي أن يكون فيها عمل ليلي.

ـ أحب أن ابدأ يومي بالسير، فالتمرين ينشطني.

رفعت ياقة سترتها حتى أذنيها، وانطلقت في الشارع، فراح يتبعها بخطوات واسعة...

كانا باستثناء بائع الحليب وساعي البريد، الشخصين الوحيدين المتحركين. ولكن الأنوار المتلألئة في النوافذ من حولهما كانت تشير إلى أن باقي العالم قد بدأ يتحرك. كانت

www.rewayti.net

روز مستغرقة في التفكير بطريقة تبعدها عن رانسوم إلى درجة جعلتها لا تفكر بأي شيء آخر... والآن... أين ستذهب؟ كيف يمكنها أن تمضي وقتها؟ أول موعد لها كان مع مصفف الشعر، ولكن هذا لا يفتح أبوابه قبل ساعة ونصف... وكم تمنت لو أنها لا تزال ملتفة بدفء الفراش!

سمعت رفيقها يقول:

ـ قفل شباك المطبخ الصغير بحاجة لإصلاح. ورتاج إضافي للباب الأمامي سيكون أفضل.

توقفت فجأة:

ـ وهل كنت تتجسس في المنزل؟

ـ بل كنت أقوم بما أتقاضى أجراً لقيامي به.

ـ هاه...!

تابعت المسير... فالطقس أبرد من أن يسمح لها بالوقوف والمناقشة. وبرد أنفها... وشيئاً فشيئاً أخذت اصابعها تبرد وتفقد إحساسها... وتذكرت متأخرة أنها نسيت قفازها على طاولة الردهة. ونظرت بطرف عينها إلى هال... إنه يرتدي قفازاً جلدياً، لا بد أنه فرو من الداخل. اللعنة على القفاز! اللعنة عليه!

جالت في بعض الشوارع، لتصل ورفيقها إلى المركز التجاري المجاور للمنطقة... وكانت الدمى تبتسم في واجهات تلمع فيها لوحات برّاقة، ولكن الداخل كان مظلماً. وعلى الأبواب إشارة عنيدة «مقفل». إنها هي الدمية الغبية، لماذا لم تنتظر حتى ساعة معقولة لتبدأ خداعها لهال رانسوم؟

فتشت صعوداً ونزولاً في الشارع عن تاكسي، ولكن دون

جدوى... وتنهدت، عليها الآن استخدام القطار السريع. اتجهت تنوي هبوط التل الذي يمر الشارع فوقه حتى المحطة، يلحق بها هال... وفجأة اضاءت أنوار كافتيريا. فقالت ناظرة إليه:

ـ سأتناول الهمبرغر... أتريد واحداً؟

ـ في مثل هذه الساعة؟ لا... شكراً... القهوة ستكفيني.

دخلا الكافتيريا عبر طاولات بلاستيكية حمراء وصفراء. إلى المنضدة الطويلة حيث يقف الطاهي متثائباً. وبعد طول انتظار استلما طلبهما، واتجهت روز تفتش عن طاولة نظيفة. حيث أكلت الهمبرغر وشرب هو قهوته.

رودا، مصففة الشعر، كانت قد غطت في النوم... وهذا يعني أن عليها إضافة إلى انتظارها ربع ساعة على الرصيف، تفرك يديها وذراعيها طلباً للدفء أمام أنظار هال الساخرة. الانتظار كذلك فترة أطول تجلس على الكرسي بينما العاملات ينظفن الصالون، نظرت إلى المرآة لترى أن وجهها قد أصبح أحمر وأبيض، مع ظلال سوداء تحت عينيها... المساحيق التجميلية سوف تخفي الكثير، ولكن الحيوية الطبيعية هي أثمن ما لديها وأي شخص الآن يخرج من أصقاع سيبريا سيكون أكثر حيوية منها... ما كان عليها كذلك أن تتناول ذلك الهمبرغر... إنه يجثم كثقل الرصاص فوق معدتها... ولو أصيبت بالتسمم... لن يدهشها الأمر.

وما ضاعف توترها عدم ظهور الانزعاج على ملامح هال بسبب النهوض المبكر، فقد راح يتحدث إلى موظفة الاستقبال، بعد أن خلع معطفه وأراح نفسه وكأنه في منزله. وسرعان ما

www.rewayti.net

جلس خلف طاولة الاستقبال يستخدم الهاتف، بينما كانت الموظفة الشقراء تجمع الأوراق، والدبابيس الكروية الرأس، وتبتسم له ابتسامات إجرامية تسيء إلى براءة الصباح الباكر.

قالت لها رودا، بعد أن نقلتها إلى مقعد آخر وغسلت لها شعرها، وأخذت تمرر المشط ومجفف الشعر فوق رأسها بدقة وبراعة:

ـ أعتقد أن ذلك الشاب معك؟

ـ أجل... إنه...

ماذا ستقول؟ لن تستطيع أبداً أن تقول إنه الحارس الشخصي. فمثل هذا التصريح سيجعل مصففة الشعر تترك كل أدواتها من يدها لتطالب بالتفصيلات... فالحارس الشخصي نادر في الحياة العادية. وسيكون هذا مدعاة القيل والقال هذا اليوم وكل يوم. إن آخر شيء قد ترغب فيه هو أن تكون عُرضة للأقاويل. فلقد ماتت تلك الأيام التي كانت توفر فيها مادة للأقاويل الساخنة، مع موت خطيبها السابق كليف سيمبسون. يا ترى كيف ستصف هال؟ إن قالت «صديق» فستترجم رودا الكلمة إلى «حبيب» وبذلك تتابع الأقاويل دورتها، ولو في اتجاه مختلف. أخيراً استقرت على رأي:

ـ إنه معجب... ولكنه كالشوكة في الخاصرة، وأنا أحاول تجنبه.

فردت رودا محتجة، ترمق المدخل بنظرة إعجاب:

ـ ولكنه يبدو جذاباً... ألم يعنَّ على بالك أن تحت الواجهة الناعمة... حيوان مثير؟

ـ إنه حيوان دون شك... جرذ قذر... عندما أنتهي...

هل تسمحين لي باستخدام الباب الخلفي؟

ـ كما تشائين. فأنا لا اسأل أبداً عن السبب، فعملي هو العناية بالشعر ليس إلا.

قالت كلماتها تلك ثم أطلقت ضحكات خبيثة.

دفعت روز فاتورتها سراً، ثم تسللت إلى غرفة الموظفين الخلفية، ولفت شالاً حريرياً حول شعرها لتحميه من الهواء، وارتدت سترتها، وأخذت حقيبتها... كان هناك في الخارج زقاق يصل بين شرفات المحلات. بادرت إلى الخروج وهي لا ترى لهال أثراً... حتى الآن كل شيء على ما يرام... إنه دون ريب ما زال في المدخل يتمتع بنظرات موظفة الاستقبال المغرية. أو أنه ذهب إلى المقهى المجاور لتناول فطوره...

عندما وصلت إلى نهاية الزقاق وخرجت منه مسرعة، كان كل شيء صافياً أمامها. مرت أمامها امرأة تدفع عربة طفل ورأت ثلاثة عمال يحفرون حفرة في الشارع وأشخاصاً آخرون يروحون ويجيئون. ولكنها لم تشاهد رجلاً طويلاً أسود الشعر في معطف من وبر الجمل.

فابتسمت، وتقدمت نحو المنعطف مرتاحة البال... موعدها التالي هو الاستديو... وللوصول إليه لا بدّ من وسيلة نقل.

شاهدت سيارة أجرة تقترب منها... اومأت إلى سائقها ثم لمّا توقف ذكرت له العنوان، ومدت يدها إلى مقبض الباب... لكنّ يداً تضع قفازاً جلدياً سبقتها إليه وصوتاً لاذعاً صاح بها:

ـ اسمحي لي... هل لي أن أعطيك علامة سبعة على عشرة على هذه المحاولة.

www.rewayti.net

● ● ●

احتسى سكوت جيلهاردت المفتش جرعة من كوب القهوة الساخنة أمامه:

ـ ماذا بك الآن يا صديقي القديم... أما زال أمامك أسبوع؟

ـ تقريباً... والشكر لله.

ـ أما زالت تسبب لك المشاكل؟

ـ مشاكل؟ إنها توترني منذ اليوم الأول... أشعر معها أنني كبرت عشر سنوات.

ضحك سكوت، وهو يفتح مجلة اسبوعية ملونة وضعها أمامه على الطاولة وقال بصوت مليء بالاعجاب:

ـ إنها جميلة... اوزة رائعة... ولماذا تشعر بهذا العبء وأنت تحرس جسداً جميلاً كهذا؟ ليته تتاح لي فرصة كهذه مع جميلات أكبر منها سناً.

عبس هال:

ـ اصمت... أُقر أنها صاعقة، ولكن كلامياً فقط. فروزي تخترع الألاعيب كل يوم.

ـ روزي؟

ـ مزاحاً... فهي تكره الاسم، لذا أناديها به عندما اضطر إلى إغاظتها لردعها... وهذا يحدث كل خمس دقائق.

سأله مفتش الشرطة وخداه السمينان يتسعان بابتسامة:

ـ لا تقل لي إنكما لم تتفقا بعد.

ـ هاها... الحرب بيننا سجال وذلك منذ أن علمت أن

كايج لن يوقفني عن عملي.

جرع المفتش بعض قهوته:

ـ ألم تسمع بالسلطة والمال، إنها المثيران الأكبران. ألا يزال كايج يخطط للعودة كما هو مخطط؟

ـ أجل... ولكنني سأضطر للذهاب مع روز إلى فرنسا الأسبوع القادم... وسأنهي مهمتي الأحد التالي حيث سيصل هو بعد ظهر الاثنين.

ـ هل سترافق السيدة إلى فرنسا الجمال والحب؟

ـ أجل... مع أنها أوضحت أنها تفضل الذهاب وحدها... لأنها تنوي أن يُلتقط لها بعض الصور.

تأوه المفتش حسداً:

ـ وأنت سترافقها... بعض المتحجرين محظوظون كلّ الحظ.

ـ لا تصدق هذا... فقد تمكنتُ حتى الآن من تدبير أمري، ولكنني لست أدري ماذا سأصنع هناك. لقد زرت أوروبا كلها، لكنني لم أزر يوماً فرنسا. وهذا يعني أنني سأتخبط في الظلام هناك. لقد أصبحت حراسة روز بالنسبة لي نوع من المنافسة... فلديها دائماً رغبة جامحة في تضييعي. وأنا أعرف هذا، وهي تعرف أنني أعرف.

ـ ألا تخاف أن يصيبها شيء لو ذهبت وحدها؟

ـ إنها لا تخاف شيئاً. والغريب أنه عندما يستلم جايمس عني الحراسة تصبح وديعة كالحمل. وعندما أظهر تعود إلى لعبة القط والفأر.

فضحك المفتش:

www.rewity.com (بلا عنوان)
www.rewayti.net

ـ وهذه الفأرة قد ترغب في التسلل إلى جحر ما في باريس؟ وماذا حدث لبراعة هال رانسوم مع النساء؟

ـ أنا أترك الآن كل شيء عندما أعمل، بما فيه النساء.

ـ لم تكن هكذا سابقاً. فالنساء كن من ضمن عملك...

ـ لم يعدن كذلك. كل طاقتي الآن تنصب على مكتبي.

ـ وهل فقدت اهتمامك بالجنس الآخر... هيا... دعك من هذا هال.

ـ لقد فقدت اهتمامي بالعلاقات العابرة... وعندما أفكر كيف كنت أتصرف في الماضي... حسناً... حسناً! لا تضحك... هدفي الآن أن أبني عشاً زوجياً دائماً، لأربي بعض الصيصان فيه، ولكن المشكلة هي مع من؟

ـ وهل نفذت النساء الجميلات؟ يا إلهي ستجعلني أبكي لأجلك.

ـ لا... فهناك فتاة في الاستديو، تسرب لي أخبار روز... إنها جميلة ودودة... يعتمد عليها... وقد أخرج معها يوماً.

ـ ما أعظم هذا!

فضحك هال:

ـ أنت تبدو الآن مثل روزي... بالمناسبة، هل استطاع أحد من رجالكم أن يحل لغز رسالة كايج المزعجة؟

ـ لا... لقد قمنا بالتحقيقات العادية... ولكن الغموض يلفّ كل شيء.

ـ ألم تجدوا أحداً يكره الرجل.

ـ لا... مع أنه لديه اندفاع خاص لإغاظة الناس... إنه

يبتدع الأفكار اللامعة، ويضعها قيد التنفيذ دون استشارة أحد ممن يتعلق الأمر بهم. وبالنتيجة يتحملون النتائج... مثل سيدتك الشابة.

ـ لكنها تتحمل النتيجة بنوع من الفن. أنت محق! لا أظنها تكرهني شخصياً بقدر ما تكره فرضي عليها من قبل كايج. الطريقة التي يحاول بها التدخل في حياتها هي التي توترها... إذن أنتم لم تتقدموا في التحقيقات؟

ـ لا... ولو فعلنا لكنت أول من يعلم... هل لاحظت شيئاً مريباً فيما يتعلق بسيدتك الشابة؟

ـ إطلاقاً.

ـ لا بد أنها قوية الشخصية، وربما هي مضطرة لهذا، فمن يدري ما تتعرض إليه في مهنتها من صدمات؟

ـ صدمات؟ إنها لا تعرف حتى معنى الكلمة. صدقني يا سكوت، كل الجنيات كانت حاضرة عندما ولدت روزيلندا بايرد. ولقد وفرن لها الشكل المناسب لمهنتها وكذلك أباً أفسدها حتى التعفن... وصديقاً حالياً فاحش الثراء كملوك المال وصديقاً سابقاً وسيماً.

ـ أتعني كليف سيمبسون؟ أيها اللعين تعرف عنها كل شيء.

ـ صحيح... وسيدتي الشابة، كما تدعوها، ستحصل على صدمة كبيرة في الأسبوع القادم. حتى الآن سمحت لها بتطويل (الحبل)، ولكن آن الأوان لأن أشده بقوة... بطريقة أو بأخرى... ستعرف الآنسة روزيلندا بايرد أنها قد التقت بندّها أخيراً!

● ● ●

www.rewayti.net

٣ ـ الشوكة في الخاصرة

التفتت روز إلى مرافقها الذي كان يتفحص تعليمات السلامة للمرة الثالثة في الطائرة:

ـ ألست آسفاً على مجيئك؟

ـ لم أكن مصراً. . . إنما أدريان هو من أصرّ.

ـ هال! أنت تعرف جيداً أنك لو قلت له إن لا خطر يهددني لتخلى عن الفكرة.

ـ صحيح؟

ـ أجل. . . هو يُنصت إليك. يا إلهي. . . أنت خبير ماهر.

فنظر إليها بمرح:

ـ هل أعتبر هذا اطراء؟

ـ ما من مجال. . . فأنا لا أثني علي رجل يستخدم سمعته كي يحصل على ما يريد، دون التفكير بالآخرين.

ـ والآخرون هم أنتِ؟

ـ ومن غيري؟ ثلاثة أسابيع مرت وأنا أدفع الثمن. . . فلماذا لا تعترف بأن الرسالة غير هامة. . .

ـ حذار روز.

ـ وحش. . .

صمتت للحظات ثم عاودت المحاولة، فالطائرة ما زالت جاثمة:

ـ انظر هال. . . المجرم لن يلحق بي إلى باريس. فلماذا أنت مضطر لتكون شوكة في خاصرتي؟

ـ اوه. . . أنت تعرفين كما أنا هش وقابل للكسر عاطفياً، وتعرفين كم تجرحيني بقولك هذا. بعد هذه الأسابيع الثلاثة الرائعة التي بنينا خلالها مثل هذه. . .

وضع يده على قلبه، متأوهاً وتابع:

ـ . . . هذه العلاقة المعتملة بالمشاعر. . . وددت لو ترغبين في بقائنا معاً. . . لا أطلب الكثير. . . النوم على فراش خارج غرفتك يقنعني.

ـ يؤسفني أن تهدر وقتك الثمين. لكن ليس في فنادق باريس فرش خارج الغرف.

ـ هذا عظيم. . . فنحن لن ننزل في فنادق باريس.

ـ لكنني سأنزل، لقد حجزت لي الشركة جناحاً فخماً فيها.

ـ آسف ولكن «لو».

ـ «لو» وما شأنها بالأمر؟ الطريقة التي تذوب فيها تلك الفتاة تسقمني. لا بد أن المسكينة قصيرة النظر هذا عدا الحول الطبيعي في عينيها. . . ما استغربه أنها قادرة على الطباعة بشكل سليم.

ـ «لو» غيرت مكان الحجز بناءً على طلبي. . . وسننزل في فندق يقع خارج باريس.

ـ لم تفعل هذا! يا إلهي أنت مجرد. . .

ـ وحش؟

www.rewayti.net

ـ بل عديم الإحساس.

مرت عشر دقائق وهما يتحاوران بالطريقة ذاتها. وكانت الأوامر قد أعطيت للطائرة بالانطلاق... وما أن ارتفعت في الجو، حتى بدأت المضيفات يقدمن الطعام والشراب... ولم يمض وقت طويل حتى أعلن الطيار أن الأجواء ستكون صافية حتى الوصول إلى فرنسا. وهكذا تخلى هال عن توتره، وعندما أخرجت روز كتاب رعب ترتعد له الفرائص، نظر إليها متعجباً:

ـ وهل تحب فتاة حلوة مثلك، الإثارة والرعب؟

ـ أجل أعترف بذنبي... مع أنني استطيع الدفاع بالقول إنني عشت طفولتي مع أبناء خالتي الثلاثة مدة ثلاث عشرة سنة، كنت خلالها أخاف أن أفعل شيئاً يدل على أنوثتي. وأظن أن شيئاً من ذلك الزمان ما زال فيّ. أرأيت أنت لا تعرف كل شيء عني.

ـ وهل ستوفرين لي هذه المعلومات؟

ـ لتضمها إلى الملف؟ وهل تحب؟ حتى الأعداء يسمح لهم بالتخلي عن واجباتهم أحياناً.

التوافق في الأسبوع الأخير سيكون نوعاً من الراحة. فلقد برهن هال أنه يثير الاهتمام عندما يتكلم. وهو كذلك يعرف كيف يصغي.

تطوعت روز لاعطائه المزيد من المعلومات عنها:

ـ ماتت أمي وأنا في الخامسة. مع أنني لا أذكر تلك الفترة، إلا أن أبي عانى بعد وفاتها من الحزن... ووصلت خالتي جيسي، أي جيسكا في أحد الأيام وقررت أن تربية فتاة صغيرة على يد رجل حزين أمر غير صحي، فأخذتني معها

لأعيش معها ومع زوجها وابنائهما الثلاثة في الريف.

ـ ألم تعترضي؟

ـ لا... بل أحببت الحياة هناك. أثناء مرض أمي تعلمت عدم الركض أو إثارة الضجة والبقاء هادئة صامتة، كما تعلمت أن أكون فتاة صغيرة طيبة. ولكن عند خالتي في الريف رحتُ أضحك وأصرخ وألعب...

فقاطعها ضاحكاً:

ـ فأصبحتِ كالصبيان؟

ـ بالضبط... كنت كجرو صغير أطلق من عقاله، وكانت خالتي قد سجلتني في مدرسة القرية... وحين أصبح والدي في حالة تسمح له بالمطالبة بي، تشبثت بمكاني الجديد. وتوسلت حتى لا أترك الريف. ومع أنه شاهد بأم عينيه ما قد أسببه له من مشاكل لم يعترض عندما اقترحت خالتي عليه، أن أصبح عضواً دائماً من عائلتها. كان يجيء ليراني في العطلات... وكنا نشارك الأعباء... ولكنه كان يجدني دائماً... متعبة!

فرفع حاجبيه بسخرية:

ـ عجباً! لماذا؟

فضحكت:

ـ يجب أن أعترف أنه مرت بي أوقات عجبتُ فيها من نفسي. فأنا لا أشبه أبي أو أمي كما قيل لي. فقد كانت هادئة رزينة وخجولة.

ـ وهل افتقدتها بعدما ماتت؟

بدا عليها التفكير المحزن:

ـ لا... للأسف. فقد مرضت زمناً طويلاً. إن كل ما أذكره

www.rewayti.com (روايتي)
www.rewayti.net

منها هو جسد مستلق فوق وسائد في غرفة معتمة. لم تحضنني مطلقاً ولا قبلتني، أو حملتني لتأرجحني، كما كانت تفعل جيسي.

نظرت إلى الكتاب عابسة ثم أردفت:

ـ كنت أغار دائماً من ابنها الصغير الذي يصغرني بسنة. كنا دائماً نتنافس على موقع في حجرها عندما كانت تقص علينا القصص. وكلما تشاجرنا كان يذكرني بخبث شرير إنها أمه لا أمي، وكان ذلك يؤلمني... وما زال حتى الآن يؤلمني.

تعجب هال من توترها. لا يمكن أن تكون هذه الفتاة التي تعض شفتها الآن هي نفسها الآنسة الأنيقة التي نادراً ما ينقصها رد على أي شيء؟ ربما انطباعه السابق عنها كان خاطئاً؟

وهكذا استمرا في الحديث عن ذكريات قديمة عن طفولتهما والكتب التي قرآها وأعادا قراءتها مرات ومرات... واكتشفا أن لهما أشياء مفضلة مشتركة. كان الحديث ما زال دائراً بينهما عندما حطت الطائرة... ولكنهما اضطرا إلى التوقف ليخرجا مع الركاب منها. قال لها وهما يقفان في صف طويل:

ـ اهتمي أنت بالجوازات بينما أهتم أنا بالحقائب.

أعطاها جوازه، وحمل حقيبتها على كتفه:

ـ ماذا تضعين فيها؟ نصف طن من الزينة؟

تظاهر بأن ساقيه خذلتاه. فضحكت:

ـ تقريباً... فلقد فكرت بما أنها زيارتي الأول إلى باريس فلا بد من إظهار أفضل ما عندي... فجئت بمعداتي كاملة.

أثناء وقوفها في الصف، أخذت تقلب صفحات جواز هال... إنه في الخامسة والثلاثين، طوله مئة وثمانون، كثير

الترحال... علاماته الفارقة: أثر جرح في كتفه اليسرى. فسألته وهو يقف قربها:

ـ ما سبب الجرح أهو من أثر رصاصة؟

كان على وشك الإجابة عندما انفجرت ضاحكة:

ـ اسمك ليس هال... إنه هيلبرت! اوه... كم يعجبني!

ـ ولكنه لا يعجبني... لذلك أفضل أن تناديني هال، مفهوم؟

لم تجب بل راحت تردد الاسم بملء فيها.

ـ هيلبرت... وكأنه اسم خادم... احضر لي شراب النعناع يا هيلبرت. أو كسائق... احضر الليموزين أمام البوابة خلال ثانيتين وأعطيك بعدها إكرامية هيلبرت.

اسودت عيناه غضباً:

ـ توقفي عن هذا!

أَوَ يعتبر روز سريعة الغضب؟ إنها أقسى من الاسمنت.

تراقصت عيناها مرحاً:

ـ وأنت... هيلبرت.

ـ روزي.

ـ هيلبرت...

ـ حسناً اتفقنا... لن أناديك روزي. على ألا تناديني هيلبرت.

ـ سنرى... سنرى!

لحظة انتهيا من الجوازات وابتعدا... أمسك بذراعها... وقال غاضباً:

ـ أجل... سنرى. أصغي إلي جيداً... خطوة خاطئة

www.rewayti.net

واحدة وأجعلك تندمين، حذار مناداتي بهيلبرت مرة أخرى... من الآن وصاعداً ستنالين ما تستحقين... هل هذا واضح؟

ـ أجل... هال.

بينما كانا يسيران جنباً إلى جنب نحو باب المغادرة باتجاه سيارات الأجرة أحست أن هناك نوعاً من الاستبدادية فيه لم تلحظها من قبل... ولكن لا يمكن أن يكون هكذا لولا امتلاكه قدرة كافية على السيطرة. قال لها آمراً، وهما في التاكسي المتجه بهما إلى الفندق.

ـ أخبريني عن مشاريع اليوم.

نظرت إلى ساعتها.

ـ كنت آمل أن أشاهد باريس. ولكن الوقت متأخر، ويجب أن أتحضر للتصوير غداً.

فالتوى فمه:

ـ حددي لي معنى التحضير. هل هو توطئة للاختفاء؟

ـ أبداً.

ابتسمت له ابتسامتها الساحرة المعروفة، ولكنه لم يتأثر، فأردفت:

ـ سأبقى في غرفتي، أحضّر لمعالجة وجهي ببعض المستحضرات، وأنظف ساقاي، وأشياء أخرى... ففي الغد سأصور لقطات اغراء ويجب أن يكون كل جزء من جسدي ناعماً كالحرير...

فنظر إليها بحيرة:

ـ وهل يوافق أدريان على هذا؟

ـ إنه لا يعرف عنها شيئاً.

ـ ألا يجب أن يعرف؟

ـ وهل يجب أن يعرف؟ هذا عصر حمام الشمس ففيه الفتيات يظهرن في النوادي الليلية، دون أن يسترهن شيء. وبضعة لقطات لي في الملابس الدّاخلية السوداء أو الحمراء لن تصدم أحداً.

ـ ولا أدريان حتى؟

ـ أدريان صديق... وهو ليس حارسي.

ـ مهما دعوته... فأنت معه منذ سنتين. صحيح أنني لم أقابله سوى من مدة قصيرة، إلا أنني اقتنعت أن أدريان كايج رجل محافظ، كما وجدته يهتم بصورته العلنية. ألا تظنين أنه سيغضب لو أن فتاته...

ـ ظهرت شبه عارية؟

ـ اعتقد أن صورك ستملأ المجلات؟

فهزت رأسها:

ـ بعد اسبوع ستبدأ حملة دعائية، في مختلف انحاء العالم، وستُعرض صوري خلال الميلاد ورأس السنة.

تجنبت ذكر أنها تفاوضت على طبيعة اللقطات والصور التي ستنشر في المجلات قبل أن تقبل المهمة، بل فلنقل انها تمسكت بها بكلتا يديها. ودعاية من هذا النوع لها أهميتها بالنسبة لها... سألته:

ـ وهل ستغضب إن ظهرت فتاتك بشكل مغر؟

ـ لست أدريان كايج... ما أعرفه أن هذا الرجل قد لا يتهرب وقد يحب قراءة اسمه في مقالات الإشاعات... ولكن أن يرى صورك وأنت تكادين لا تسترين جسدك فهذا ما يرفضه

www.rewayti.net

على ما أعتقد.

ـ صحيح؟ حسناً... هذه ستكون مشكلته!

صمت... آهِ ليتها تمكنت من القيام بهذه الرحلة وحدها، كما كان مقرراً في الأصل. فذلك كان سيريح بالها ويجعلها تقوم بما تنوي فعله سراً. لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، فها هي مراقبة... قد تقبل بأن يراقبها فريق التصوير وفريق الاستديو. ولكنهم غرباء عنها أما هال فليس غريباً. أو... لم يعد غريباً... قربه منها، ولو غصباً عنها قد بدأ يعني أن رأيه يعني لها شيئاً... فهل ستجرؤ على الوثوق به وعلى شرح الدافع الذي جعلها تقبل بالقيام بهذا العمل الخارج عن طبيعتها؟ سيكون من السهل عليها أكثر أن تتصرف بحرية إذا فهمها...

قال لها فجأة:

ـ أنت مدينة لأدريان باتصال هاتفي.

تفكيرها بأن تثق به تلاشى... فالتفسير لرجل ليس سوى حارس شخصي لا أكثر ولا أقل أمر سخيف. لن تثق برجل دافعه الوحيد لوجوده معها هو المال... فبما أن أدريان هو من يقدّم له المال فهذا يعني أن مصلحته تصب في خانته لا في خانتها وعليها أن تتذكر هذا جيداً.

سمعته يتابع قوله:

ـ لقد حاول الرجل الوصول إليك أكثر من مرة، ألا يجب أن تقومي بجهد للاتصال به أيضاً؟ قد أحول لك الاتصال عندما أتصل به لأقدّم له تقريري؟

ـ لا... سأتصل به متى شئت.

لقد تخطى هال الحدود التي يقبض أجره لأجلها... إنه لا يقبض للازعاج بل للحراسة. وبما أنه يكلم أدريان كل يومين فهذا يعني أن «صديقها الطيب» يعرف كل ما يجري في حياتها. «صديقها الطيب»! يا له من اسم مغلوط!

الفندق الذي حجز فيه هال كان غير معروف إلي درجة جعلت السائق يضطر للتوقف، ليقفز نحو المحلات مبرزاً البطاقة التي أعطاه إياها هال بالعنوان، فكان أن قوبل بهزات رأس جاهلة. دارت السيارة بهما صعوداً ونزولاً في الشوارع... إلى أن صاح السائق: إنه هناك!

كان مدخل الفندق باباً خشبياً لماعاً يقع بين مدخل باتيسري ومحل لبيع الكتب والمجلات والصحف. ولم تَدل غرفة الانتظار فيه على أي دليل إيجابي، ولا أثاثه كذلك.

حمل لهما الحقائب خادم... تبعهما إلى غرفتيهما دون أن يقولا شيئاً. عندما وصلا أمام الغرفتين نظر إليهما الخادم للمرة الأولى... قائلاً:

ـ العشاء عند الساعة الثامنة.

واختفى.

فأشار هال بيده:

ـ بعدك.

خطوة واحدة إلى الداخل كانت تكفي لتقول:

ـ لقد شاهدت خزائن ثياب أكبر من هذه الغرفة.

ـ ربما تكون الغرفة الأخرى أفضل.

ولكنها لم تكن أكثر من علبة لها حمام وفيها فراش وكرسي واحد، وعدة رفوف لا تترك المجال لتعليق شيء. أما الخزانة

www.rewayti.net

فكانت حفرة مربعة في الجدار فيها قضيب وثلاثة مشاجب. ولكن روز بحاجة إلى مساحة كافية لتضع عليها مساحيقها ومستحضراتها، كما تحتاج إلى مرآة محترمة. وحمام كبير.

ـ ألا تعتقد أن أي فندق آخر كان سيوفر لنا راحة أفضل؟

ـ عليّ أن أعترف أنني لم أفكر في هذا قطّ.

ـ ربما هنا لن يجدني ذلك الجرذ الذي أرسل التهديد إلى أدريان لذلك لا حاجة إلى خدماتك.

ـ لا؟

ـ لا.

كانت تعلم أنهما دون حجز مسبق لن يجدا جناحاً في فندق محترم، قد يجولان في السيارة النهار كله قبل أن يجدا لهما مكاناً... أكملت بثقة:

ـ أنا آمنة مئة بالمئة هنا.

تقدم هال ليدق الحائط المشترك بين غرفتيهما:

ـ يبدو رقيقاً كفاية... أستطيع سماع صوتك لو أصابك شيء ما.

ـ لن يصيبني شيء.

زحفت فوق السرير وصولاً إلى النافذة، وهي الطريقة الوحيدة للوصول إليها. ثم التفتت لتبتسم ابتسامة فاتنة:

ـ يا لهذا المنظر الرائع! تعال وشاركني به.

قفز فوق السرير... وراحا ينظران... كان في الجهة المقابلة. على مرمى حجر منهما نوافذ مكتب فيه ثلاثة طابعات على الآلة الكاتبة. وإذا نظرت إلى فوق لتجنب النظر إليهن لشاهدت سقفاً منحدراً رمادياً. فوقه قطعة من السماء الزرقاء.

وإن صوبت نظرك إلى الأسفل لرأيت فناءً فيه شجرة وحيدة، خالية من الأوراق تناضل من أجل البقاء، وفي زاوية من الفناء أوعية للمهملات تحمل أكثر مما تستطيع.

فأقفلت روز النافذة وقالت:

ـ إن هذه المنطقة فيها كل ما يريده الإنسان.

ـ هيا الآن ليس المكان بهذا السوء... وكما قالت «لو» الفندق...

ـ نظيف ومريح! أليس هذا من دواعي الفخر؟ لماذا لا نرسل لها بطاقة شكر لنقول لها إن هناك بعض الحمام على السطح؟ ستصاب بالدهشة!

ـ أوافقك الرأي فهذا المكان ليس بالمكان الفاخر، ولكن عليك القبول به.

ـ لماذا أقبل به؟

فتحت حقيبتها لتضع ما تقدر على وضعه من ملابس على المشاجب الثلاثة... ابتسمت لنفسها... بعد ثلاثة أسابيع طويلة ستخرج لتسير وحدها.

نزلت إلى الطابق السفلي، ثم خرجت لتقف على الرصيف، وتنفست نفساً عميقاً... الحرية أخيراً! لديها الآن الحرية لتفعل ما تريد... بإمكانها السخرية من السيد هال رانسوم الحذق... ومن أدريان.

سوف تستكشف المحيط حذرة من الابتعاد... فمشوار قصير دون مرافق شيء واندفاع إلى الشوارع في مدينة غريبة عنها شيء آخر. تطلعت يميناً فوجدت طريقاً تصعد إلى أعلى التلة... ويساراً تنخفض وصولاً إلى ساحة بدت لها مهمة.

www.rewayti.net

فحثت الخطى إليها.

واجهات المحلات في الساحة كانت مليئة بالانتيكات التي جذبت اهتمامها... ثم جذبتها الحلويات والشوكولا... ووقفت خارج محل لبيع اللوحات جذبتها فيه لوحات زيتية معروضة، غالية الثمن.

جلست روز على مقعد قرب حديقة تقع في وسط الساحة فراحت تتأمل الناس المارين بها. من المذهل حقاً أن رحلة قصيرة إلى بلد آخر تُظهر كل هذا التغيير.

سحرت روز بما حولها، لكن برودة المساء المقترب، أو ازدياد البسمات من الرجل العجوز الذي انضم إليها على المقعد، وضعا حداً لتمتعها بما حولها. فعادت تصعد التل تفكر كيف كان سينظر هال إلى الناس والزحام... ماذا سيكون تعليقه لو شاهد اللوحات الزيتية؟ يجب أن تخبره عن كل هذا... ولكنها عندما دخلت المنزل، وفتحت لها المسؤولة عنه الباب، قررت أن لا تخبره شيئاً. فقد أدركت أن هذا الميل لتخبره نابع من كونه غدا عادة لها. فهل ستفتقده في الأسبوع القادم؟ اعترفت لنفسها بكل صراحة أنها ستفتقده فعلاً، فلقد بقي معها فعلياً أربع وعشرين ساعة كل يوم لما بدا أنه الأبد.

سارعت عبر الممر الموصل إلى غرفتها... فسمعت تنفس ملؤه الارتياح. فأدركت جفلة أنه كان ينتظرها... استطاعت رؤية وجهه حتى في العتمة، غاضباً، وكأنه وحش مستعد للانقضاض. قال بهدوء مصطنع:

ـ وأين كنت؟

فتحت باب غرفتها:

ـ في الخارج... فأنا لا أخضع لأوامرك هيلبرت... لا أدري لماذا...

قاطعها بحدة:

ـ درسك لهذا اليوم أن تعلمي أن أوامري هي القانون الوحيد لك.

خطا خطوة واحدة نحوها فوضع يده على ظهرها إلى الداخل، ثم أغلق الباب بقدمه... بعد ذلك أمسك بها من كتفيها، وارتمى وإياها فوق السرير. لم تدرِ كيف أصبحت مستلقية على وجهها فوق ركبتيه. ثبتها بقوة:

ـ والآن... كيف تريدين أن أضربك على مؤخرتك بقوة، أم بقسوة؟

ولزم روز لحظات لتستعيد روعها لما حدث ومن الوضع الذي وجدت نفسها فيه. أدارت رأسها إليه، فدخل شعرها في عينيها:

ـ لن تجرؤ على فعل شيء!

ـ صحيح...؟

رفع يده بسرعة... فصاحت:

ـ حسناً... حسناً... اتركني! آه... آه!

لم تعد تفكر فيما قد يظنه سائر النزلاء في النزل عند سماعهم هذه الأصوات.

ـ سئمت من معاملتك إياي وكأنني أبله. من الآن وصاعداً... ستسير الأمور كما أريد.

ـ لن يكون لك ما تريد يا هيلبرت.

www.rewayti.net

إنه يتصرف معها كإنسان الكهف... كيف يجرؤ على ضربها بعد أن مدّدها على هذا النحو علي ركبتيه وكأنها كيس فحم؟ لم تُذل سابقاً أو تهان كما يحدث الآن. في ما مضى كان أولاد خالتها يضربونها ويضعون رأسها في الوحل، ولكنها كانت يومها طفلة أما الآن فهي امرأة ناضجة توشك أن تُضرب... إن هذا لقمة المهانة والإذلال... ولكن إضافة للإذلال... كانت تحس إحساساً خبيثاً... تحس بالإثارة! هذا مقرف! الطريقة التي يعاملها هال بها تثيرها. غضبت من نفسها... كيف لها أن تحس بالإذلال وبالإثارة في آن معاً؟

بدأت تقاوم:

ـ أيها الحقير! أيها الوحش! أنت...

ولكن ما من فائدة، فيده راحت تضغط على ظهرها، بينما اليد الأخرى هبطت بقوة لتضربها، ولكن لسوء الحظ كان دمها كذلك يغلي... صاحت:

ـ سأشكوك عند أدريان.

ـ أهذا أفضل ما فكرت فيه؟ أدريان إلى جانبي... لقد وافق على أن ما تفعلينه لا يطاق... كنت خلال الأسابيع الثلاثة الماضية تحاولين دفعي إلى الجنون... والآن نجحت... ثم لا تناديني هيلبرت.

صعدت يده:

ـ أتريدين واحدة أخرى؟

صاحت متوسلة وقد تذكرت أمراً:

ـ لا... لا! أرجوك لا تضربني... غداً سيبدأ التصوير ولا يجب أن تظهر عليّ الكدمات.

ـ ألا تريدين أن تتصوري بالألوان؟

ـ لا... لا... أرجوك... أنت لا تريد أن تفعل هذا بي... ما كنت لتجرؤ على هذا الفعل لو كنت رجلاً...

ـ أنت محقة... لن أفعل... لأنني كنت سألكمك لكمة تغيبين معها عن الوعي.

ـ ولكن عليك أن تحميني من العنف، لا أن توقعه عليّ.

ارتفعت يده من جديد فصرخت:

ـ هال... سأحسن التصرف... لن أخرج وحدي... صدقاً!

ـ صدقاً؟ أنت صادقة؟ إذا صدقت هذا فسأصدق أي شيء!

أبعدها متردداً، عن ركبته باتجاه السرير.

ـ أعتقد أنك محقة... فالعقاب الجسدي ليس حلاً... فأنا هنا لأحميك من أي إنسان يحاول وضع اصبعه عليك.

تنهد هازاً رأسه:

ـ أعتبر نفسي متمدناً... ولكنك قدرت على إخراج كل ما بداخلي من غرائز وحشية...

وقفت على قدميها محمرة الوجنتين... فقالت متلعثمة:

ـ أنا... آسفة... أوافقك الرأي... تصرفاتي لم تكن حسنة... وأنا أدرك الآن أنني أخطأت في خروجي وحدي.

ـ هذا صحيح... لأن هذا المهرج الذي أمامك وُضع لحمايتك، أنا أعلم أنك قررت منذ اليوم الأول أن الرسالة التي تلقاها أدريان زائفة... ولكن أي إشارة خطرة لا يمكن تجاهلها.

ـ ألا يمكن هذا؟

www.rewayti.net

مهما حاولت جاهدة لم تستطع منع عدم التصديق من دخول لهجتها... فتنهد:

ـ أظن أن الطريقة الوحيدة لإقناعك هو إدخال بعض الوقائع في رأسك العنيد. عندما استلم أدريان الرسالة كان معها صحيفة فيها صورة لكما في معرض أثريات.

ـ صورة لي...؟ ولماذا لم يقل لي أحد شيئاً؟

ـ لأن والدك أصرّ على أن لا يقلقك. بل إنه أقنع الشرطة بأن لا تقابلك. فما رأيك بهذه المفارقة الساخرة... والدك يعاني من انهيار عصبي بسببك بينما أنت لا تهتمين!

هذه المعلومات قلبت كل السيناريو:

ـ ولكن... لست أفهم...

ـ يكفي! اعتبري الأمر منتهياً.. لقد اكتفيت منك ومن مناقشاتك السخيفة. لماذا تسعين دائماً للمخالفة...؟

توجه نحو الباب ليفتحه:

ـ سنتناول العشاء في قاعة الطعام في الفندق عند الثامنة وحتى ذلك الوقت ابقي في غرفتك، وبعد العشاء تعودين إليها وتبقين فيها حتى الصباح... حيث سأرافقك لتناول الفطور. هذا يا روزيلندا بايرد ما سيجري بالضبط!

● ● ●

٤ ـ النملة والفيل

وقت الفطور استمر هال بمعاملة روز بترفع فعاد ذلك المتعجرف الجلف المعتد بنفسه، الذي كانت تعتقده في بداية معرفتها... حاولت جاهدة أن تصلح ذات البين بينهما، وتلطف من مزاجه السيء بإطلاق ابتسامات وأحاديث قصيرة معه، ولكنه رفض كل المحاولات.

كان جزءاً منها لا يلومه. فانزعاجه منها كان يتكدس في نفسه منذ زمن، لذا من حقه أن يحبسها في وجار كلب... ألم تكن تصرفاتها معه، تصرفات حقيرة؟

ولكن الجزء الآخر كان يحس بالغيظ، بل بالخيانة... ألم يظهر هال دائماً ذلك الصبر وروح المرح، فهل هو الآن مضطر لهذه المعاملة... اجلسي... لا تتحركي... اجمدي...؟ ماذا فعلت لتستحق هذا الضرب على...؟ وماذا يجب أن تفعل لتستحق أن يربت لها على... الرأس؟ أتجلس على قدميها وترفع يديها لتتوسل؟

إذا كان هذا ما يتوقعه، فهو مخطىء... توقفت عن الابتسام والحديث... لقد أبعد نفسه عنها وكلاهما يمكن له أن يلعب هذه اللعبة. فلماذا تهتم برجل أوقع بها العقاب الجسمي ومصمم على العقاب العاطفي.

www.rewayti.com
www.rewayti.net

وجهت اهتمامها في اتجاه آخر. لقد تحدث عن خطر؟ ولكن أين هو؟ لقد رفضت أن تستسلم للذعر والخوف من ذاك التهديد المرفق بصورتها. تطلعت حولها في مطعم الفندق، الواقع في القبو تحت الأرض حيث بدا الضيوف الآخرون طبيعيين، فثمة زوجان فرنسيان متوسطا العمر وبعض السواح... جلهم مما وراء البحار... ما من مجرم قاتل هنا. الخطر؟... يووه! ألم يمر ثلاثة أسابيع منذ الرسالة والصورة؟ لكنها لم تمر دون أحداث... استرقت نظرة إلى الرجل الجالس قبالتها على الطاولة... الحياة معه لا يمكن وصفها بأنها دون أحداث... عاد تفكيرها إلى الرسالة... بصورة أم دون صورة... إنها لا تتوقع أن تكون الرسالة تهديداً لها من أي كان... لا من ذلك المزعج القزم الذي أرسلها ولا من هال... هال ثانية! إنها لم تعانِ من جراء ضربه... إذ لم تر كدمات من جراء ضربه... ولكن انعدام الكدمات لا يعني أنها مستعدة لمسامحته أو النسيان... ليس وهو يرفض مسامحتها على اخطاء الماضي.

اثناء خروجهما من الفندق قالت له:

ـ هل نركب «المترو» إلى الاستديو؟

إن لاستديوهات فرنسا شهرتها المعروفة... فالعارضات عديدات في هذا البلد. وهي لن تزيد شيئاً إلى عددهن الضخم. ولكن التفكير بأنها ستخلع ملابسها أمام الكاميرا ليلتقطوا لها صوراً، يسبب لها وخزاً داخلياً لا ينقطع.

ـ لقد راجعت الطريق إلى هناك على الخريطة السياحية، ويبدو الذهاب سهلاً. والاستديو قريب جداً... و...

حدق هال إلى الزحام الممتلىء بالدخان والضجيج:

ـ قد يكون المترو أفضل في مثل هذا الزحام، فقد نتأخر جداً في إيجاد سيارة أجرة.

ـ إذن... هيا إلى المترو... وأعدك أننا لن نضيع.

إنها ساعة الازدحام صباحاً... صف طويل! إنه المكان المثالي للوقوع تحت الخطر...

بين الحواجز، ازدادت سرعة تدافع الناس الشاقّين طريقهم عبر الممرات. فلو سقط أحدهم لداسته أقدام الآخرين. فالعجائز والعجزة لا مكان لهم وسط هذا الازدحام إطلاقاً... قامت روز بدور الملاّح لتقود الطريق بنجاح في الاتجاه الصحيح، وهذا ما أوصلها إلى المحطة الصحيحة حيث كان المترو يتوقف لتوه... فاندفعا إلى الداخل.

نظر حوله إلى العربة المكتظة التي لا مجال فيها لانش واحد من الفراغ:

ـ أتسمين هذا سهلاً...؟ في المرة القادمة سنركب الأصعب... التاكسي!

جاهدت لترفع يديها وتلامس جبهتها في تحية عسكرية:

ـ نعم سيدي!

مرحها كان مهتزاً... فالتصاقها بهال كان يوترها... إنه رجل بكل ما في الكلمة من ازعاج. فهذا الرجل المتدفق دماً أحمر ساخناً وعضلات مفتولة، يتدفق ايضاً إثارة خفية وسحر قوي. إنه ليس مثل أدريان، الذي طالما دفعها إلى التساؤل عما إذا كان ما يحركه هو اسطوانة كومبيوتر. عند انطلاق المترو، تمسكت روز بحقيبتها بكلتا يديها متجاهلة الصدر الرجولي الملتصق بها أماماً. لا يبدو أن هناك مجالاً لتجنبه... ومع ذلك فقد تسارعت نبضات قلبها، وأدركت أن هذا التصاعد لا

www.rewayti.net

يمكن أن يكون سببه فقط ضيق العربة.

أحست بالراحة عندما كان يتوقف المترو في المحطات مخففاً بذلك ذاك الحشد والضغط فيه. فهي لم تعد محشورة به الآن... ففي إحدى المحطات الرئيسية خرج حشد كبير ترك لها مكاناً للجلوس. ولمّا فرغ المقعد الآخر في العربة توجه هال إليه وهو يقول لها:

ـ عندما نصل... أشيري إليّ برأسك.

أخرجت روز الدليل من حقيبتها لتراجع مسار الطريق... فوجدت في الواقع، أن الاستديو يقع بين محطتين... وهي قد أعطت هال اسم المحطة الثانية... ولكن، ما من سبب يمنعها من النزول في الأولى. والمحطتان قريبتان، لا يفصلهما مسافة بعيدة... ارتسمت على شفتيها ابتسامة، تأكيداتها بالأمس أنها ستحسن التصرف انتزعت منها تحت التهديد... مما يجعلها باطلة. وما دام سيستمر في معاملتها وكأنها ساذجة عاصية، ستستمر بالتصرف على ذلك الأساس. فكرت جيداً في المسألة... قد تنجح... بل ستجعلها تنجح...

على بعد عدة أمتار منها، كان رفيقها متوتراً إذ لا بد أنه أحس أنهما يقتربان من وجهتهما... وعندما توقف المترو في المحطة رفع نظره إليها... فهزت رأسها... وانفتحت أبواب العربة لتسمح للركاب بالنزول... وللآخرين بالصعود... شاهدته يتمطى ويتثاءب ويرجع رأسه إلى الوراء فاركاً عينيه... لما بدأت الأبواب بالإقفال قفزت روز عبر الأبواب النصف مفتوحة فوقفت على رصيف المحطة... لم تستطع إلا أن تلمحه يقفز من مقعده في المترو الذي انطلق... قبل أن

تستدير وتبدأ بالركض. صعدت السلم... وهي تجد صعوبة في اخفاء بهجتها أو قهقهاتها فقد غرقت في الضحك رغم التفات الناس إليها دهشين. ركضت عبر الممرات، دون أن تعرف سبب الركض مع العلم أنه أصبح بعيداً عنها بحيث لن يقدر على اللحاق بها. ولكن الركض كان يمثل لها مقوماً أساسياً من عملية هروبها... الذي يشابه أيام متعة الصبا... روز بايرد قامت بضربتها من جديد هاي! هي! هوو!

لم تبطىء سيرها إلا بعد أن وصلت أعلى السلالم النهائية عند مستوى الشارع... حيث أصبحت حرة للسير وحدها في الشوارع يصفع وجهها الهواء البارد... ولكن حرارة وحيوية الدم في عروقها جعلتاها لا تبالي... فقد يكون هربها منه مؤقتاً، ولكنه يكفيها... فهي أثبتت له تفوقها عليه... هاي... هي هوو! مرة أخرى!

ستمضي ساعتان على الأقل حتى يقتفي أثرها، فهو وإن حفظ عنوان الاستديو عن ظهر قلب، فجهله بالمكان ضمان لها بأنه سيضيع، ولو لفترة، وهذا عظيم! ولو أنه عاقبها ثانية... حسناً، هذه الحرية التي تنعم بها الآن تستحق العقاب. راجعت الدليل، فحدّدت الاتجاه ثم انطلقت باتجاه الاستديو، وخصرها يتلوى من السرور. انعطفت عند المنعطف الأول... ثم اتخذت آخر... هاي يا لذكائها. مرت بحديقة واسعة، وبمحل لبيع الزهور. يا لألوانها الرائعة... إنها ليست فقط ذكية... بل فائقة الذكاء!

ـ أمسكت بك!

عندما أحست بيد ثقيلة تحط على كتفها كادت تقفز من الخوف... ولكنها لما التفتت... اتسعت عيناها اتساعاً

www.rewayti.net

مديداً... ذكية؟ لامعة الذكاء؟ ها هو هال...! يلهث، صدره يعلو ويهبط تحت سترته الجلدية. سألته:

ـ كيف... كيف وجدتني؟

لم تكن واثقة ما إذا كان عليها أن تغضب أم تعجب... وعندما لم يرد، ليلتقط أنفاسه... أخذت مخيلتها تعمل:

ـ هل سحبت مقبض الطوارىء لتوقف المترو؟

فرد شاهقاً:

ـ لا... بل قفزت في المحطة التالية وعدت راكضاً.

ـ عدت راكضاً؟ طوال الخط؟ عبر النفق؟

فهز رأسه، وهي تحملق فيه مذعورة... راحت الصور تلمع في ذهنها... لو أن قطاراً آخر صدمه... رماه في الهواء، أو قطع أطرافه... أو هشم جسده كله... لو أنه اصطدم بخط كهرباء لتبخر مع الدخان... وهي... هي من جعلته يركب تلك المخاطر! وبدت لها محاولة هربها الآن طيشاً كله. بل هو عناد إلى أقصى درجاته.

قالت مذهولة:

ـ الأبله وحده يركض عبر نفق المترو.

ـ ولكن الأبله فعلها.

أحست بفظاعة ما فعلته:

ـ كان يمكن أن تشوّه أو...

تحول صوتها إلى صمت بينما أفكارها تسبقه:

ـ كيف عرفت الطريق التي سأسلكها عندما وصلت إلى الشارع؟

رد عليها وهو يحاول التقاط أنفاسه:

ـ أنا... لقد تنصت عليك.

ـ تنصت علي؟

بعد لحظات فهمت مقصده فصاحت:

ـ تنصتّ علي!

ـ أجل... وضعت جهازاً هنا.

أشار إلى حقيبتها... فبدأت تفتحها وتفتش في الجيوب الداخلية بعصبية، تفتح أقلام أحمر الشفاه وأقلام الكحل ومختلف علب الزينة... فقال لها:

ـ انسيه الآن... سأنزعه بنفسي عندما نعود إلى الفندق.

ـ ولكنني قلقة... كيف تجرؤ على دس جهاز بين أغراضي.

ـ وكيف تجرؤين على أن تتحدي بصورة مستمرة قدراتي؟

زمّت روز شفتيها وأعادت إقفال حقيبتها... أنها لم تجد الجهاز. بل لم يكن لديها فكرة واضحة عما تبحث...

سألته وهما يسيران جنباً إلى جنب:

ـ ماذا سيحدث... اعتداء آخر عليّ بالضرب؟

فضحك:

ـ التلامس الجسدي بيننا... مخاطرة!

ـ صحيح؟

أحست بجفاف في فمها، لأنها استنتجت انه أيضاً أحس بتلك الإثارة... ولكنه لم يكن كذلك، وكلماته التي تفوه بها دليل:

ـ صحيح... فلقد قلت لك، لو كنت رجلاً للكمتك على أنفك... صدقيني مارست أقسى أنواع الكبت بالأمس لأمنع نفسي من ضربك بقسوة... وأخشى لو وقعت في يدي ثانية أن أقتلك... فأنا لا أنوي أن أشيخ في سجن فرنسي بسببك...

www.rewayti.net

هذه المرة سيكون عقابك خبيثاً...

ـ وكيف...

لعلها تفوقت عليه بعض الشيء لكنه تفوق دام فترة وجيزة... ونجاحها، إذا اعتبر نجاحاً، هو الثاني خلال ثلاثة أسابيع من المحاولات الحثيثة... بدت عيناه شريرتان، كالأزقة الخلفية:

ـ انتظري لتري... ولكن ثقي بشيء واحد... مهما كلف الأمر... ستدفعين الثمن.

بعد دقائق، كان يسلمها إلى عهدة المخرج في الاستديو. ويغادر... ولكن بعد تأكده من أنها لن تنصرف من هناك حتى بعد الظهر على الأقل... ولكنها كانت تعرف شيئاً واحداً... أينما كان الآن، فهو يخطط للانتقام... ولكن ما شكل هذا الانتقام؟

قدمها المصوّر إلى زميلتين شقراوي الشعر، ثم شرح لها الوضعية التي يريدها أن تكون عليها ليلتقط الصور. هذه الصور التي ستكون جزءاً من حملة إعلانية. أما غداً فسيكون التصوير خارج الاستديو في مواقع محددة من باريس... ونهار الخميس والجمعة سيلتقط لها بعض اللقطات برفقة بعض العارضات.

خلال الساعات التي أمضتها في تصفيف شعرها وتزيين وجهها، وإظهار جسدها بالملابس الداخلية الزهرية اللون، كانت تفكر بتهديد هال بالانتقام. إذ لم يغب عن بالها إلا بعد أن شاركتها اللقطات فتاة سمراء اضطرت للتركيز معها... ولكنها سرعان ما أدركت أن نسيانها هذا ما هو إلا تحضير لتفكير جديد

كانت ثيابها تتغير دائماً. ولكن ما لم يتغير كان التوتر الدائم

خلال العمل... فلقد ثبت لها أن هذا المصور رغم براعته واحترافه هو ديكتاتور مطلق كذلك. فخصلة شعر منحرفة... أو طرف غلالة نوم تغطي أكثر مما يجب، كانت تثير فيه ردات فعل عاصفة... فكان رغم وفرة المساعدين حوله يعتبرهم جميعاً مقصرين في أداء عملهم.

عند المساء حيث أضيئت الأنوار في الشوارع الباريسية... راحت أعصاب روز تغلي غلياناً كالماء في قدر. وراح رأسها يضج من صياح المصور الدائم والأنوار المسلطة عليها، فقد آلمها ظهرها من جراء تمدّدها وكأنها معروضة في السوق. وبدأت ابتسامتها تتحول إلى عبوس بشع. فتوترت أعصابها. لكن الشيء الوحيد الذي كان مريحاً لها هو وجود هال بعيداً عنها... فلن تطيق رؤية وجهه الشامت من انزعاجها.

أخيراً رفع المصوّر ذراعيه في الهواء... وانتهى التصوير اليوم. فتعرفت بعد ذلك على زميلاتها. ولكن أنظار الفتيات اتجهت إلى هال وهو يدخل باب الاستديو، جاثلاً نظره فيما حوله:

ـ أريد... أريد روز...

ووجدها، وجهها يخلو من المساحيق، مرتدية ثيابها عليها، ومستعدة. سألته إحدى الفتاتين السمراوين.

ـ ألا تفضل إحدانا؟

غريب... لم يحدث أن وجهّت هذه الفتاة قبل الآن كلمة لروز.

ـ ألا تفضل فتاة محلية تعرفك على... اولاه لاه!

ـ إنه إغراء... ولكن عليّ أن أرفض... فروز هنا وتتطلب كل اهتمامي.

www.rewayti.net

قالت الفتاة الأخرى:

ـ وهل أنت حبيبها؟

فتوقف عند الباب:

ـ أعتقد أن بإمكانك قول هذا.

ـ لا... لا يمكنك قول هذا!

رافقته، لكنها أثناء اقترابها منه امتدت يده إليها وإذا بها تجد نفسها في الوضع نفسه الذي كانت عليه في المترو.

ـ هال... حبيبها يعني...

انحنى يهمس في اذنها:

ـ عشيقها... سأكون طوال الوقت يا حلوة حبيبك، عشيقك، صديقك، ادعني ما شئت... مع تحيات أدريان.

ـ عمَّ تتحدث؟

نظر إلى المراقبتين السمراوين غامزاً لهما.

ـ إنه الحب! أليس هذا ما هو معروف هنا في باريس... قبلات مسروقة... ملاطفات... اليد فوق الخصر العاري...؟

بينما كانت الفتاتان تضحكان، نظرت إليه روز بذعر. إنه يوحي لمن يراهما بأنهما... بأنهما... أليس في عيون السمراوين نظرة «الآهاه»؟ لقد تأخرت كثيراً لادعاء البراءة، فما حدث قد حدث، فهي أصبحت بين ذراعي هال يحضنها، ليتفوه ببضع كلمات مختارة، ويطبعها بطابع ملكيته... أحست... ولكن بماذا أحست؟ بالانزعاج من خدعته...؟ ولكنها على العكس... سعيدة بتأثر الفتاتين من منظرهما معاً... إن هال يلعب دوره ببراعة المحترف.

كان على روز أن تركض لتلحق خطواته، فهو ممسك بيدها

يسير بها معه عبر ساحة جميلة مزينة بتماثيل حجرية، فيها بركة ونافورة ماء تتعالى وكأنها شجرة نخيل فضية تحت أشعة القمر. عندما وصلا إلى الطرف الآخر للساحة أحست بأن يده الكبيرة الدافئة لها الحق بأن تمسك بها هكذا... ولكن لا يجب... أليسا خصمين...؟ أليست علاقتهما عملية بحتة، علاقة حيادية؟ إنها ليست مستعدة لشيء آخر... فهي ما زالت تذكر ضربه... احمر وجهها للذكرى... لم يكن هناك شيء آخر بينهما. فهل أصبح هناك الآن شيء؟ كل ما يفعله أنه يمسك يدها بطريقة عشوائية... عشوائية بالنسبة له، ربما، ولكن ليس بالنسبة لها.

إذا كان يظنها ضعيفة، ضعف الأنثى، فقد يكتشف العكس... سألته:

ـ سأكون شاكرة لك لو شرحت لي... ماذا تعني أنك ستكون لي...

اختارت أفضل التعبيرين شراً.

ـ ... صديق؟

لم يرد، فقد كان يفكر بأشياء أكثر أهمية، فقد سألها:

ـ أعتقد أنك جائعة؟

ـ أجل... ولكن...

ـ إذن فلنأكل.

صعد بها بضع درجات ثم دخل بها مطعماً حيث تقدم منهما ساقٍ أنيق قدّم لهما لائحة الطعام.

ـ نريد وقتاً للتفكير. (قال هال للساقي).

كان كل ما مر عبر شفتي روز منذ الصباح فنجانان من القهوة. لذلك كان منظر الطعام ورائحته مسيلاً للعابها.

www.rewayti.net

ـ سيدتي؟

لقد عاد الساقي فاضطرت للصمت وانتقاء عشائها وهذا ما فعله هال أيضاً مضيفاً إلى طلبه بعض الشراب:

ـ فليكن أفضل شراب لديكم.

فأجاب الساقي بدهشة:

ـ وهل نقدم سوى الأفضل يا سيدي؟

فضحك هال، بعد ذهابه:

ـ كيف يمكن لباريس أن تكون رائعة هكذا، وأهلها فظيعون.

فابتسمت:

ـ ليسوا جميعهم كذلك... أيمكن؟ ما زلتُ أنتظر منك توضيحاً... ماذا قلت عن موافقة أدريان على أن تكون... صديقي؟

ـ انظري... لست وحدك المتعبة من العمل اليوم... لقد أجريت عدداً من الاتصالات، أحدها مع أدريان... وشرحت له كم أصبحت لعوبة مؤخراً...

ـ هل اعترفت أنك أضعتني؟

ـ أجل... ثم قلت له كيف أن إضاعتي لك نبهتني إلى واقع أنني أصبحت مقيداً معك بدور الحارس فقط... وان الوقت قد حان، حسب رأيي، للتحرك.

ـ التحرك؟

ـ حسب ترتيباتنا الحالية، قد يلاحظ أي معتدٍ أنني دخيل... وهذا ما يتركك دون دفاع.

ـ كيف؟

ـ لو كنت بعيداً عنك خمسة أمتار. لما استطعت صدّ سكين

موجه إليك عن بُعد ثلاثة أمتار.

استوت روز في جلستها مجفلة:

ـ هل تريد أن نبقى ملتصقان؟

في تلك اللحظة وصل الغداء الذي ذاق هال منه لقمة رفع بعدها اصبعه إشارة إلى استحسانه ما تذوق... تابع تناول طعامه وهو يقول:

ـ ليس الالتصاق بالضبط... لكن علينا أن نكون أمام الناس أقرب.

ـ لست أرى سبباً لهذه الضرورة... فالخطر، إذا كان موجوداً، لم يزدد. ولا تنسَ أنني الاثنين المقبل سأخرج وحدي أمام العالم كله.

وحدها أمام العالم... لماذا يبدو هذا القول وكأنه منافٍ للمنطق؟

ـ لقد شرحت لأدريان... ان المعتدي سيبتعد عنك إن رأى حارساً ولكن لو كان الحارس حبيباً لاختلف الوضع.

ـ لقد فهمت القصد تماماً. أنت ترى أن المعتدي سيسعى إليَّ قاصداً أذيتي عندما يرى أن حبيباً لن يشكل عليه خطر.

لاحظ أنها لم تأكل بعد:

ـ ظننتك جائعة.

ـ بلى جائعة... ولكن الكلام عن اعتداء ومعتد يجعلني تساءل عما إذا كنت قد شاهدت الكثير من أفلام رامبو مؤخراً.

ـ هذا ممكن... ولكن إلى أن نفترق رسمياً... كل في طريقه، فأنا... حبيبك.

ـ وأدريان موافق على هذا؟

ـ بل أعطاني بطاقة بيضاء.

www.rewayti.net

ـ لن يدهشني لو اتفقتما ثانية عليّ من وراء ظهري.

ـ ولكن هذا في سبيل سلامتك يا حبيبتي.

ـ لا بد أن هذه هي طريقة انتقامك الجديدة... ولكن ألم تنس شيئاً مهماً... حتى يكون هناك حبيبان لا بد من شخصين. وأنا ليس لدي نية إطلاقاً أن أظهر حبي لك.

ـ ربما ستكتشفين أنك معجبة بهذه الحالة.

ـ ربما لا. أنت حارسي الشخصي... وستبقى هكذا.

فهز كتفيه:

ـ ألن تأكلي طعامك؟... سآكله أنا...

ـ تفضل، واعتبر نفسك في بيتك.

ـ لا تقلقي... سأفعل.

بدأ يكمل طعامه... وهو يتركها تتقبل ببطء تفوقه عليها، وإحرازه السبق، وليس عليها إلا أن تلوم نفسها. فلو أحسنت التصرف، لبقيت علاقتها به علاقة السيدة بالحارس. أمّا الآن فكل شيء قد يحدث... «فالتحرك» يبدو ذو تفسير أجوف غامض... فماذا ينوي أن يفعل؟ لنفترض أنه قرر أن يقبلها ويحتضنها؟ قبل الآن لم تكن الأمور الحميمة مشكلة... ولكن منذ موت كليف... أصبحت تحس بخجلها منها. وقد وعدت نفسها مذاك الحادث أن لا تقع إلا في حب حقيقي يدوم طوال العمر، لا أن يكون الحب جنوناً قصيراً أمدُه. الحب؟ وما شأن الحب في كل هذا؟ الأمر ليس منطقياً... على الأكثر، هال سوف يقبلها، وقبلة ليست بالكثير... فلِمَ تحس بالرعب دون سبب؟

سمعته يقول شيئاً فانتبهت من تفكيرها، فردد مبتسماً:

ـ ألم تستمعي ما قلته حبيبتي؟ سأتحرك... وهذا يعني

أنني سأكون معك غداً في موقع التصوير. أراقبك طوال اليوم لحظة بلحظة. ولن أسأم مطلقاً... فلك جسد جميل مغر.

ـ شكراً للإطراء.

بعد عودتهما إلى الفندق، كانت قد استعادت روعها من تلك الصدمة. تقدمت روز أمامه نحو المصعد، شيء ما في ابتسامته لم تكن تثق فيه... سمعته يقول:

ـ هل تحبين شراباً ساخناً قبل النوم؟

ـ لا شكراً...

ربما إضافة إلى الشراب الساخن، هو يخطط لقبلة كنهاية سعيدة للأمسية! هل ينوي أن يحتضنها معانقاً؟ ما يفتك بالأعصاب هو عدم معرفة خطوات العدو المقبلة...

ـ أحتاج إلى النوم مبكراً... أراك صباحاً.

سيكون الغد مختلفاً... ففيه ستغير جلدها. تلبس جلداً سميكاً لا يتأثر... أما الآن فثمانية ساعات من النوم ضرورية لتحافظ على إشراقة بشرتها. ولكن النوم رفض أن يطرق باب جفنيها... فيما بعد، سمعت حركته في الغرفة المجاورة. كان يصفر لحناً غامضاً، ولكنه مألوف... ما هو؟ أغنية أطفال؟ ثم تعرفت عليه... إنه لحن «النملة والفيل»!

● ● ●

www.rewayti.net

٥ ـ القاتل

عندما ترجّلت من سيارة «الكارافان» في موقع التصوير... ساد الموجودين صمت فجائي... فالجسد ممشوق القوام، مغرٍ يعمره رداء حريري من الشيفون الشفاف يعلو سروالاً فضفاضاً. كان رداءاً أرجوانياً ليليكاً قاتماً ذا دوائر من الريش الناعم. بعدها ترجلت السمراوان وهما ترتديان ثوبين متشابهين، أحدهما زهري لوزي والآخر أزرق فاتح. سرت تمتمة اعجاب بين الموجودين وأخذت كاميرات المصورين الصحفيين والهواة تلمع.

صاح المصور يشير إلى جدار مبني من الصخور غير المتساوية علوه نصف متر:

ـ إلى هناك. قفي هناك.

سألته روز بخيبة أمل، فما تنتعله في قدميها حذاء رقيق ملون لا يصلح لتسلق الصخر الخشن:

ـ فوقه؟

ـ أجل... فوقه.

مد أحد المساعدين يده لها فأخذت تتسلق الجدار لتقف مرتفعة عن الأرض. بينما وجه المصور كاميرته إلى زميلتيها

ليلتقط مشهدهما قبل أن يوجه الكاميرا إليها.

أرسلت روز ابتسامة شكر للمساعد وهي تحس بالشمس تلسع مؤخرة عنقها وكتفيها العاريتين. وكانت تريد أن تقدّم شكراً آخر لأنها اليوم ترتدي ملابساً للتصوير ليست شفافة تماماً. أخذت روز بصمت ترجو أن يتحول اهتمام المصور إلى لقطاتها، فوقوفها فوق الجدار الصخري لا يمكن الاستمرار فيه طويلاً فقد كانت تقف على حدّ كالسكين، تدعو الله أن لا تقع.

كانت حذرة حتى تبقي نظراتها فوق رؤوس الجمع... يوم واحد في هذا المكان علمها أن جميع الناس ابتداءً من سن الخامسة عشر حتى الخامسة والتسعين ينتظرون أن تكون نظرات الإناث موجهة لهم... والتحديق في الناس ليس من طبعها... ولكن ما هو طبعها في الواقع؟ إنها شخصياً لم تعد تعرف... فمنذ بدء علاقتها الغرامية مع خطيبها السابق كليف كانت خالية من الهموم. ومع أدريان أصبحت متحفظة... أما مع هال... فهي توشك أن تفقد توازنها. فهو حالة خاصة، حالة سريعة الزوال زائفة. إنه اليوم موجود هنا وغداً يرحل... في الأمس كانت واهمة من هجومه... أما اليوم فقد استعادت رباطة جأشها وتعرف تماماً كيف ستفسد عمل مدافعه.

التفت المصور هنري إليها ليشير بيديه:

ـ هيا تحرّكي...

ومدت روز ذراعيها في الهواء، ومدت الفتاتان الاخريان تحتها أذرعهن تؤديان الرقصة على أرض صلبة وظهر بأمر من المصور ستة شبان من أعضاء فرقة الرقص للمشاركة. كلّ منهم يحمل باقة ورد رائعة من مختلف الألوان، ذهب كل اثنان منهم إلى إحدى الفتاتين السمراوين وتوجه آخران ليتسلقا بشكل أخرق

www.rewayti.net

الجدار الصخري، فوضع كل واحد منهما حمامة بيضاء كان يضمها بين يديه مع الورود على أحد ذراعيها... فشهقت:

- يا إلهي!

رفرفت الحمامتان على ذراعيها... فاقشعر جسدها من مرأى هذه الطيور التي لا تهوى، ومن إحساسها بمخالب الطيرين التي تشتد، وتتراخى، ثم تشتد فشعرت بالغثيان يجتاحها... لم تعرف ما إذا كانت الحمامتان مخدرتان، أم أن أجنحتهما مربوطة، أو أنهما ببساطة ابتهجتا من وقوفهما على لحم أصبح مشلولاً من الخوف، ولكن النتيجة أنهما لم يحاولا الطيران. وبعد لحظات من الحيرة جلست الحمامتان. كان ريشهما ناعماً، فظيعاً، ولم تلبث أن بدأتا بالهديل... فعلاً... هديل!

سمعت صوت هال:

- هل أنت بخير حبيبتي؟

- لست أدري... أين أنت؟

- بعيداً عن الأنظار ولكن قريب لألتقطك إذا وقعت.

- وهل هذا وعد؟

- وعد!

كانت قد عزمت الرأي، خلال تناول الفطور، ان صحبة هال هي آخر شيء ترغب فيه... ولكنها الآن أحست بالامتنان لوجوده، واضطرت للاعتراف بأنها أحست بالطمأنينة لقربه منها. أعطى المصور هنري الأوامر، وبدأت آلة التصوير بالدوران... صاح هنري:

- ابتسمي...

فابتسمت... لكن على بعد سنتمترات من ابتسامتها،

رفضت الحمائم الانصياع للأمر. عادت الكاميرا ثانية، أعطى هنري أمراً ثانياً:

- بروفيل... من جهة اليسار.

أحست روز بالذعر عندما لاحظت أن الحمامة على الذراع اليسرى تحدق إليها عن قرب بعينين جادتين. أما الأخرى، فقد بدأت بالتململ.

دعت روز ربها حتى ينتهي التصوير... ثم لمحت رأس هال الأسود وراء الحمامة اليمنى التي كانت تنظف ريشها من حشرة ما... ما هي يا ترى؟ قملة؟ أحست بالارتياح لدى رؤيته مشيراً إليها بيده بأنها عظيمة! صحيح؟ حقاً؟

وانتهى كل شيء فجأة ورفع المصور رأسه عن الكاميرا يبتسم وصاح المخرج:

- رائع!

صفق بيديه، فطارت الحمامتان على صوت الصفقة بعد أن وخزتا لحم كتفيها بمخالبهما المحددة كالابر... فاختل توازنها وتمايلت وكادت تقع لولا ذراعين قويتين شدتاها عن الجدار.

تمسكت بكتفي هال ودفنت رأسها في صدره الصلب:

- اوه... هال... اوه... شكراً لك. شكراً لك. أنت رجل رائع.

حركت رأسها تدسه في كتفه. فضحك لها:

- أعتقد أنك تقولين هذا لكل من ينقذك.

فصاحت محتجة:

- لا... لا أفعل!

ثم لاحظت أنه يضحك فكررت، باسترخاء وابتسام:

- لا أنا لا أفعل.

www.rewayti.net

إنه فعلاً رائع، ولقد فهمت الآن ماذا ترى فيه «لو» السكرتيرة وماذا ترى فيه زميلتاها السمراوان... فله عينان رماديتان جميلتان تحيط بهما أهداب سوداء كثيفة جميلة. أنفه المستقيم جميل كذلك. وفمه، خاصة فمه، لماذا لم يكن لديها الوقت لتتأمله قبل الآن؟ وضاعت في إحساسها بوجوده قربها، وقررت أنه أجمل رجل رأته... إنه ليس بوسامة ممثل سينما، أو بوسامة كليف الأشقر الذي كان يخطف أبصار الفتيات عندما يدخل إلى غرفة ولكن له جاذبيته الثابتة... آه ما أجمل وجهه... تسللت يداها إلى عنقه، حيث الشعر الأسود أكثر كثافة، وضغطت... عند هبوط رأسه إلى الأسفل، رفعت رأسها إليه وقبلته على خده.

فتمتم هال، وقد ازدادت الخطوط حول فمه:

ـ هاي! لِمَ كل هذا؟

وللمرة الثانية ضغطت يدها على رأسه، وللمرة الثانية قبلته... ولكنها في هذه المرة أحست بقلبها يتسارع، وبأفكارها تتشابك... وبألعاب نارية تفرقع... وبفرقة جاز موسيقية تضج بألحانها. إذا كان مقدراً أن تنهار روز بعد فترة التصوير المرهقة. وبعد استضافتها لتلك الحمامتين، فهي الآن في خطر أشد من الانهيار بعد استضافة السيد رانسوم لها. صحيح أنها هي من بدأت العناق، إلا أن ثقله هو الذي أجّج النيران. وأحست بالضعف وانقطاع النفس، وبالضياع فجأة... فهل كانت قبلتها له عفوية أم عن سابق تصور وتصميم؟ ورجّحت روز التصور والتصميم... هذا هو الأصوب... أليس هذا جزء من خطتها؟ ألم تقرر أن أفضل طريقة لمواجهة تهديده «بالتحرك» أن تتحرك هي أولاً؟

استجابة هال كانت عفوية كذلك... ولكن عندما يدرك انها تحاول إغراءه، وانها تريد أن يلتصقا ببعضهما. فلسوف يجري مبتعداً. فقد يكون أدريان قد وافق على تقرّبهما، ولكن في حدود معينة. وما عليها الآن إلا التظاهر بأنها تحاول هدم هذه الحدود. وعندها سيتراجع هال. لقد عرفته إلى حد جعلها تعلم أنه شريف صادق. ضغطت عليه ليتراجع... ولكنه ألا يتراجع الآن؟ لقد بدأ بسحب ذراعيها من حول عنقه بحزم.

ـ أنا مضطر للتساؤل ما القصد من كل هذا؟

ـ شكرك... أنا أظهر امتناني لانقاذك إياي، وها أنت تتهمني بالازدواجية.

ـ حبيبتي... عندما تمسكين بي بهذه القوة أمام الناس، فأنا مضطر للشك.

أحست في هذه اللحظة أن هناك حشداً من الناس يراقبهما. فهنري والفتاتان السمراوان كلهم كانوا يتأملونهما. ظهورها علناً في أقصى طاقاتها الاحترافية أمر اعتادت أن تتعايش معه... ولكن أن توفر للناس مشاهد جانبية حية فأمر آخر.

سحبت نفسها عن ذراعيه لتنزل وتقف قائلة:

ـ يجب أن أغير ملابسي.

ركضت إلى سيارة «الكارافان» وكأنها تطير بثيابها الحريرية. بعد استراحة قصيرة التُقِط لها لقطات أخرى... دام التصوير مدة ساعتين، بدّلت خلالهما ملابسها أربع مرات... وكان هنري قد استمر في القاء الأوامر حتى انتقلوا جميعاً لتصوير جزء آخر من هذا المكان.

كانوا قد انتقلوا إلى شرفة واسعة فيها تماثيل مذهبة تطل

www.rewayti.net

على حدائق رسمية تمتد لمسافات بعيدة... وهذا التناسق البديع الواسع جعل من الشرفة مركزاً مفضلاً لدى محبي المناظر الخلابة. وفي هذا المكان أيضاً بعض السياح ممن حولوا اهتمامهم إلى ما يجري أمامهم.

تمّ التقاط عدة صور ثم راح هنري يحضر لصور أخرى... وتراكض المساعدون، وأقبل السواح وذهبوا... وأقبل وقت الغداء فتوقف الجميع لاستراحة، وتناول الغداء المحضّر سلفاً.

صاح هنري ثانية:

ـ هيا... أسرعوا... أسرعوا. روز يا عزيزتي قفي هناك وابتسمي ابتسامة كبيرة وارفعي ساقيك بتناسق مع الانغام.

واستمر العمل... لقطات اثر لقطات... حتى إذا ما حلّ العصر تحرك الجميع إلى موقع آخر عند سفح تلة تعلوها منازل جميلة كأنها قرية من قرى الريف المعلقة فوق الجبال... توقفت «الكارفان» في ساحة مكتظة، وعندما نظرت روز إلى الخارج وجدت الحشود تحدق إليها... وعندما نزلت مع السمراوين ليحتللن مواقعهن تصاعدت صيحات الاستحسان والتصفيق، وأخليت لهن بسرعة ساحة التصوير وراحت آلات التصوير تعمل أما المساعدون فراحوا يبعدون حشود الناس إلى الوراء.

ـ روز... اللقطة لك وحدك اتّخذي الوضع المطلوب.

اطاعته متخذة الوضع المطلوب منها بطريقة أثارت موجة أخرى من التصفيق والاستحسان... وأدركت روز، بتوتر، أنها أصبحت رمزاً بارزاً للإثارة... وعندما رفعت نظرها شاهدت هال. على بعد خطوات بين الجموع يبتسم... وعندما نظرت إلى الأسفل قليلاً لاحظت أن صدرها مكشوف أكثر مما

يجب... لعل هال ينظر إلى ورطتها هذه بخفة وهزء، ولكن من الجموع حولها يتعالى الهمس، واللكز، وتنهشها العيون النهمة... إن تصوير هذا النوع من المشاهد عنصر مثير... ولكنها تجاوزت حدّها. فمهما حاول هنري إبراز المشهد ومحيطه لن يهتم أحد بما ترتديه من ملابس، بل فقط بما يراه الرّجال من إثارة في مشهدها أمامهم.

إنها معرضة للخطر بكل ما للكلمة من معنى... فجأة أحست بيد تمتد إليها، لزجة وحارة، وفي لمح البصر كان هال قد أبعد اليد وصاحبها بعيداً فوق الأرض... وتعالى الهتاف له... وتوقف التصوير... وأحست أن عليها استغلال الموقف... أليس هذا بالوقت الرائع والمكان المناسب لغزل علني آخر؟ وقالت:

ـ يا فارسي...!

ابتسمت وهي تضع يدها على خصره، والأخرى على كتفه، وأحست به يتصلب...

ـ ماذا أفعل بدونك؟

عانقته... فلم يستجب، بل كانت عيناه حذرتين فاستطاعت أن تسمعه يفكر... ماذا سيحدث بعد هذا؟ لقد تقبل عناقها له في الموقع الأول... ثم غزلها في الموقع الثاني، ولكنها الآن ملتصقة به، وهذا يدعو للحذر... صحيح إنه لا يسعى للهرب، ولكنه يحاول جهده أن يلتقط أفكاره.

ضحكت، لقد أوقعته تحت رحمتها. مررت يدها من خصره إلى ظهره. فصرخ، وقد هدرت الجموع ضاحكة:

ـ هاي!... ماذا جرى...؟

www.rewayti.net

ولما بدا أنه على استعداد ليحاسبها، أدرك فجأة أنهما محط اهتمام كل الموجودين... فعدل رأيه... والتفت إلى هنري:

ـ حسناً... الجو خالٍ الآن... تابع عملك.

عادت الكاميرا للعمل، ولكن في أوضاع مختلفة تماماً... فلم تعد روز ذلك المثال المثير للإغراء بعد أن علم الجميع أنها تحت الحماية، بالرغم من المرح الذي أحاط بما جرى. وصيحات الاستحسان والاحترام حلت مكان نظرات الإثارة والشهقات. وأحست روز بالسعادة وزادت تلك السعادة عندما لاحظت أن هال قد صرف اهتمامه عنها، ولم يعد كعادته... ولكن، مع أن هنري استمر في ضغطه إلى أن حل الظلام وهبطت الحرارة، إلا أنها لم تتذمر. صحيح أن الفتاتين تذمرتا من البرودة ولكن روز كانت تحس بالحرارة لما فعله هال لها... أحست بالراحة أكثر عندما عادت إلى ثيابها العادية، المؤلفة من كنزة وسروال تعلوهما سترة سميكة.

ترجلت من الكرافان بعد أن ارتدت ثيابها. فوجدت الساحة خالية إلا من بعض المارّة الذين لم يعبأوا بهذه الفتاة الخالي وجهها من الزينة... وحده هال رفع بصره متأملاً. وقال دون أن يحييها:

ـ يجب أن نتحدث.

كان متجهماً، حذراً... عيناه قلقتين... هل كان يخشى أن تقترب منه... مرة أخرى؟ سألته:

ـ عمَّ تريد التحدث؟

ـ تعرفين عن ماذا!

ـ صحيح؟

نظرت فيما حولها... كان في الساحة محلات ومقاهي

ومطاعم... سألته:

ـ ما رأيك بالعشاء هنا الليلة؟ سنغير بذلك عن مطعم الفندق.

ـ هذا يناسبني ولكن...

ـ عظيم... هل لنا أن نجرب هذا المطعم؟

سارت به إلى أقرب فندق... كان مكاناً صغيراً ذا جدران بيضاء ونوافذ خضراء. بعد أن جلسا استلما لائحة الطعام فقرأ اسم الطبق اليومي.

ـ إنه اختيار جيد... أم نجرب آخر؟

ـ نجرب هذا... ولكن فيما بعد. أولاً فلنجلس في المقهى لنشرب القهوة ونتحدث. هيا بنا.

كان المقهى الذي دخلاه، معتماً، فيه دلائل راحة منزلية، وعلى جدرانه حدوات جياد نحاسية ولوحات شاحبة قديمة. وجدا لهما طاولة في إحدى زواياه... وانتظرت روز إلى أن حضر إبريقاً مليئاً بالقهوة. وقالت له وهما يحتسيانها:

ـ أود أن أشكر لك انقاذي وقلب الموقف... لم أكن أعتقد أنني قد أعترف بهذا... ولكنني أحس بالراحة لوجودك معي.

ـ إنه رائع أن أحس أن لوجودي نفع.

أسندت روز مرفقها إلى الطاولة الفاصلة بينهما، وأراحت خدها على يدها:

ـ هل تحب أن تضربني ثانية؟

ـ ولماذا؟ لتطالبيني بحق الرد...؟ لا شكراً.

فضحكت:

ـ اوه هال... أنت تتصرف وكأن ما من يد آدمية لمستك

www.rewayti.net

من قبل.

ـ أنا أتصرف بدافع حس المسؤولية تجاه من يوظفني... وهو أدريان كايج. خطيبك. إنه يدفع لأكون معك... وعبثنا معاً بهذه الطريقة مشين.

لفّت روز خصلة من شعرها النحاسي على اصبعها:

ـ لقد فهمت منك أن أدريان أعطاك الاذن بأن... نعبث معاً؟ «كارت بلانش» على حد قولك... نصبح حبيبين، مع تحيات أدريان... ربما اكتشفت أنني سأعجب بالأمر... كما قلت. أتدري؟ لقد بدأ الأمر يعجبني!

اتسعت ضحكتها، فصاح آمراً:

ـ دعك من التمثيل.

ـ ومن يمثل؟

ـ أنت... فأنت تعرفين جيداً أنني قلت هذا حتى أدفعك إلى التصرف السليم.

بدت عيناها ضعف حجميهما:

ـ ألم يوافق أدريان على... «تحركك»؟

ـ بلى... لقد فعل... ولكن على أساس عملي.

فسألته بسذاجة ساخرة:

ـ وكيف للأحبة أن يتصرفوا على أساس عملي؟

ـ توقفي عن هذا روز... لقد تماديت قليلاً ولونت الصورة أكثر وهذا كل شيء... تباً! لم أشأ فعل شيء. كنت سأكتفي بالنظرات والتلميحات... أردتك أن تبقي في حيرة... حسناً... هذا لم يكن ضمن القوانين، ولكنك أنت لم تتصرفي حسب القوانين!

ارتفع صوته متوتراً وكان عليه أن يبذل جهداً لإخفاضه:

ـ من أكون مسؤولاً عنه عادة... يتعاون معي... ويسألني النصيحة، وعندما أقترح عليه شيئاً يفعله. ولا يستمر في إهانتي ست عشرة ساعة يومياً. ولا يتركني أتعفن من الوقوف في الانتظار... ولا...

ـ ولا يناديك هيلبرت؟

ـ اللعنة أنت على حق.

ـ ما رأيك بالعناق؟

فاشتدت أوداجه:

ـ لا تدفعيني كثيراً روز!

ردت ببراءة:

ـ وكأنني أفعل! كنت سريعاً في إبعاد ذلك الشاب عني، وتأثرت بما فعلت... والآن عرفت كيف اكتسبت سمعتك الرائعة.

ـ والآن أعرف أنك تخادعينني... ولكن ذلك الشاب لم يكن يشكل خطراً عليك.

ـ لعله القاتل.

فهز رأسه:

ـ ليس هناك من قاتل.

ـ وكيف تعرف؟

احتسى القليل من قهوته:

ـ بما أننا نتكلم بصراحة فقد حان الوقت لأعترف. لقد أصريت منذ البداية على أن لا أحد يلاحقك... وها أنا أوافقك الرأي.

ـ ولكنك كنت تصر دائما على وجود خطر.

ـ ثمة خطر، فقد يقضمك جرذ مجنون حتى الموت.

www.rewayti.com (بلا عنوان)
www.rewayti.net

ـ أما قلت أن التعقل يدفعنا إلى الحذر؟ فهل هذا الحذر ضروري لجرذ مجنون؟

ـ كنت بحاجة لتبرير وجودي... لقد قلت لأدريان في عدة مناسبات انه لا داعي لبقائي معك، ولكنه لم يصغ لي... بل قال إنه يحتجزني لهذا العمل مدة شهر... لذلك سأبقى شهراً... أعرف أنني أقبض المال بادعاء زائف... ولكن لو تركتك تعرفين هذه الحقيقة، لفرمتني كاللحمة.

فردت معترفة:

ـ اعتقدتك تتصرف بطريقة غريبة... فقد كنت تتركني أمضي بحياتي العادية رغم وجود قاتل ما يتهددني.

ارتشف بعضاً من القهوة وأجاب:

ـ حسناً... لقد عرفت كل شيء الآن. فالشرطة أيضاً نصحت أدريان بنسيان المسألة، لأنه من وجهة نظرهم التي أوافق عليها، أن هذا التهديد وضع ليرضي من أرسلها... وإذا كان هناك من يعني حقاً ما يقول، فسيجدد قوله وتهديده... وتلك الرسالة كانت بداية ونهاية.

ـ هل توصلت الشرطة لمعرفة سبب وجود صورتي مرفقة بالتهديد؟

ـ ليس هناك من وجهات نظر حول هذا... ألم تنبذي رجلاً أحبك من قبل؟ ألم تعط أحداً سبباً للعداء؟ بعضهم قد يسعى للانتقام بطرق غريبة ومزعجة.

أحست باصبع بارد يمر على ظهرها من الخوف:

ـ لا!

هال كان يشير إلى ماضيها... ولكن ألا يمكن أن يكون يعني المستقبل في الوقت نفسه؟

ـ لا! (ترددت ثانية).

رفضت أن تطيل التفكير بما قد يحدث إذا لم يكن للقطات التصويرية الإباحية هذه التأثير اللازم...

ـ لقد التقيت كليف عندما كنت في السابعة عشرة، وأخلصت له إلى أن مات.

اجتاح الحزن عينيها... ثم هزت كتفيها مردفة:

ـ منذ ذلك الوقت، وبعيداً عن المواعيد العرضية... كنت أخرج فقط مع أدريان... هل لنا أن نذهب لنأكل؟

كان مظهر المطعم الخارجي مضللاً... فما أن دخلاه حتى وجداه أنيقاً واسعاً فيه سلسلة من غرف الطعام المنفصلة، والمتصلة عبر ممرات. قادهما الساقي عبر ممر طويل إلى غرفة طعام أنيقة جميلة فيها قناديل كهربائية معلقة في الجدران تبعث إنارة ذهبية، وعازف كمان يعزف ألحاناً عاطفية... كان المخمل الكحلي يغطي الطاولات وباقة بنفسج تقبع في وسط كل طاولة.

ابتسمت روز لهال:

ـ أنوار ضئيلة وموسيقى حلوة، وطعام لذيذ، وصحبة، من يطلب المزيد؟

فتهد تنهيدة مسرحية.

مرت فترة الطعام مرحة... فقد بدا وكأنهما خطوا خطوة إلى الأمام، وقد أصبح بالإمكان تصادقهما. خفق قلب روز بعد أن أدركت أن علاقتهما كانت ستكون على هذا النحو منذ البداية، ولو تعاونت هي معه. ولكن الآن... الوقت يداهمهما.

بعد انتهاء الوجبة، توجه هال ليدفع الفاتورة بينما توجهت

www.rewayti.net

روز إلى غرفة الملابس لتحضر سترتها. لما وجدت أن الساعي مشغول بخدمة طاولة أخرى، قصدت غرفة الملابس لتحضر سترتها بنفسها.

اتجه هال إلى المكتب عند المدخل بينما اتجهت هي متبعّة السهم المشير إلى غرفة الملابس، تجاوزت بابين ثم وصلت إلى بهو مربع... والآن في أي جهة؟ اللافتة الأخرى تشير إلى اليمين، واليمين يعني ممر طويل آخر. سارت فيه حتى وصلت إلى منتصفه، عندما سمعت وقع أقدام ورائها. لعله شخص آخر جاء يريد معطفه أو سترته. وفكرت في التوقف لترافقه، ولكنها بقيت صامتة. وانتهى الممر إلى ممر متقاطع آخر في الاتجاهين... هناك إلى اليسار لوحة أخرى باهتة... فهل هذه لغرفة الملابس؟

عندما توقفت لتفكر، توقفت الخطوات كذلك. والآن وقد عادت للسير ثانية، انطلقت الخطوات ثانية... لم تدرِ من أين استولى عليها هذا الخوف. فلقد ظهر هذا الخوف، ولكن على مراحل... ثمة من يلاحقها.

عندما تركت طاولتها، لم يكن هناك من حركة أو صوت ولكنها الآن تحس بالعزلة في متاهة هذه الممرات مع غريب. لا... إنها تبالغ... والتوتر يتأجج في نفسها... كل ما عليها أن تلتفت إليه وتبتسم، وبعدها يصبح كل شيء على ما يرام. ولكن لم تجد مجالاً للالتفات أو الابتسام لأن يداً امتدت فجأة إلى كتفها... ولامست الأصابع شعرها... وعلت ضحكة خفيفة... ضحكة رجل... دفعها الرعب إلى الأمام... ولكن سرعتها توقفت بعد أن اشتدت اليد على شعرها لتشد رأسها إلى الوراء.

لا شك أن الشاب الذي لامسها في الساحة قد عاد. لا بد أنه انضم إلى الآخرين بعد الظهر، ولكنه الآن لحق بها... طالباً الثأر. وهذا يعني أكثر بكثير من اللمس... إنها عالقة بين يديه عاجزة عن الهرب... بل إن الخوف سمّرها في مكانها قبل يديه.

ـ لا... أرجوك... لا.

هل تلفظت الكلمات بصوت مرتفع؟ تحركت اليد ساخنة لزجة على رقبتها... فشهقت ذعراً... شهقة متألمة. ولكن الوقوف والتأوه هو فعل الفأرة. وهي لم تكن أبداً فأرة في حياتها. ألا تكفيها السنوات التي عاشتها مع ابناء خالتها الثلاث تحاول أن تبرهن أن النساء لسن مخلوقات عاجزات! ألم يقيموها ويثنوا عليها لأنها قادرة على القتال؟ فلماذا لا تقاتل الآن؟ أخذت نفساً عميقاً... ثم رفعت ذراعها، وأطبقت قبضتها... ووآآم...! والتفتت لتضرب الرجل وراءها بكل ما أوتيت من قوة على وجهه.

ـ اوه!

لو ضربت الوحش الأسطوري ذي السبعة رؤوس، لما كانت دهشة كما هي الآن، فبدل أن تضرب ذلك الشاب الذي لامسها في الساحة، شاهدت رجلاً غريباً، لاحظت وجوده وملاحقته اثناء التصوير هذا اليوم... كان متكىء إلى الحائط ويده إلى فكه يتمتم:

ـ أنت فتاة جميلة روز... فتاة جميلة.

لم تستطع التصديق، لقد ضربته بكل قواها ورمته إلى الجدار وها هو يقف قائلاً وكأنه يغني:

ـ فتاة جميلة يا روز... فتاة جميلة.

www.rewayti.net

ذكرها بالبغاء الشرير الذي يتحضر ليقفز ويفقأ عينيها.

فاندفعت برعب وارتباك هاربة متجهة دون وعي في الممر أمامها، تتجه نحو أصوات تسمعها من الخارج... اندفعت إلى الردهة، قاتماً وجهها. فرأت هال يتحدث إلى السيدة عند الصندوق والساقي يحمل لها سترتها...

اختطفت السترة من الساقي وأكملت ركضها.

ـ شكراً...

جرّت هال معها إلى الشارع... وهي تلهث وتشهق:

ـ هال... اوه... هال... هال ثمة رجل في الداخل... رجل... رجل...

علا صدرها وهبط وقد قبض الخوف على حنجرتها حتى عجزت عن الكلام... ولكنها جاهدت تردف:

ـ اوه... هال... شكراً على وجودك.

وانهارت بين ذراعيه. فصاح بها آمراً:

ـ توقفي عن هذا روز... أنت تبالغين. لِمَ تعيدين هذه التمثيلية؟ أما اتفقنا على أن... لا تعودي إلى هذا العبث.

حملقت فيه مذهولة:

ـ ماذا؟

ـ لن أعانقك. فإن لم تكوني مخلصة لأدريان. فأنا مخلص له. هيا ضعي سترتك و...

كان اثناء كلامه يضغط بذراعيه إلى جانبه...

ـ هال... ثمة رجل في الداخل... حاول... حاول... أن يلمسني.

ـ هذا جيد له... ولكنني لن أفعل.

ـ هال... اصغِ إليّ!

ـ لا... بل أصغي أنت... لن ألمسك. أو أحضنك أو... فتوقفي عن التمثيل.

بينما كان يتكلم راح يبتعد عنها فوق الرصيف، فتبعته. وإذا بها تسمعه يقول:

ـ حسناً... حسناً أجدك جذابة، جذابة جداً. وأعترف أنني قبلتك هذا الصباح، لكنني كنت مخطئاً... فلن يحدث هذا ثانية... روز، هذه المرة سيكون للعمل أولويات عندي. ولا أريد أن أعانقك ثانية... أما في ظروف أخرى... حسناً ليس هناك ظروف أخرى، ولو كان هناك لاختلف الأمر... هل ما أقوله واضح؟ ربما أحب تقبيلك، وبشدة... أجل. وفي الواقع إذا أحببت أن تعرفي، أن لا شيء أفضل عندي من أن أتمكن من مغازلتك على انفراد... ولكنني لن أفعل... أدريان يدفع لي، وهذا يعني أنني لن أغشه... لا تنظري إليّ على هذا النحو... فلدي سمعة عملت جاهداً عليها.

أمسكت روز بأكمامه:

ـ هال...! أنت لم تفهم شيئاً... لقد التقيت بالقاتل.

● ● ●

www.rewayti.net

٦ ـ روز فتاة جميلة

ـ من؟

ـ القاتل... المهاجم... الرجل الذي أرسل الرسالة إلى أدريان.

توقف هال عن الهرب.

ـ عمّا تتحدثين بالله عليك؟

ضغطت أناملها على كمه لأنها كانت يائسة لتمسك بشيء وهال رجل، قادر على الحماية، وهي بحاجة إليه:

ـ الرجل الذي لامسني... إنه يعرف اسمي... وعندما ضربته قال: «فتاة جميلة يا روز» كانت لهجته غريبة... وكأنه مجنون أو مصاب بانفصام الشخصية و...

فقاطعها ذاهلاً:

ـ هل ضربت رجلاً؟

هزّت رأسها صعوداً ونزولاً بغباء:

ـ أجل... أجل. لحق بي في الممر الطويل وعندما توقفت... توقف! ثم وضع يده على كتفي ولمس شعري... ظننته ذلك الشاب الذي ضربته عندما لمسني. ولكنه لم يكن... ضربته.

نظر إليها هال وكأنها مجنونة:

ـ وهل ضربت غريباً لا تعرفينه لأنه لمس شعرك؟

فردت بشيء من الكبرياء:

ـ أجل... وآذيته.

من المؤسف أن لا يكون أولاد خالتها غير موجودين. فلو كانوا هنا لهنّأوها على قتالها. وضعت كلتا يديها على ذراع هال:

ـ عندما ترنح واستدار نحوي، كان هناك كدمة كبيرة حمراء على وجهه. تعال. يجب أن تجده قبل أن تتاح له فرصة الهرب. يمكنك أن تعتقله مؤقتاً.

وضع يده فوق اليدين اللتين تجرانه نحو المطعم، وأوقفهما:

ـ على رسلك... أرجوك أعيدي علي ما حدث!

فصاحت به، وزادت ضغطها:

ـ ولكن لا وقت لهذا. فقد يهرب الرجل... سأعطيك التفاصيل فيما بعد... هيا...

وقف ثابتاً في مكانه:

ـ ما من مجال... لن تعيديني إلى هناك. بل الواقع أن أفضل شيء تفعله هو ان نغادر هذه الساحة وبسرعة، فقد تكون الشرطة في طريقها إلينا. أنت لست بحاجة إلى حارس شخصي بل إلى سترة مجانين تقيدك. لا يمكن ان تستمري في التجوال تضربي المشاهدين الأبرياء حولك، دون سبب!

ـ بريء...؟ دون سبب؟ ولكنه لامسني!

ـ كان يبدي إعجابه بشعرك... إن له لوناً غير عادي و...

ـ لا يا هال لقد امسك به وشده وردَّ رأسي إلى الوراء. حتى عجزت عن الخلاص منه.

ـ ربما تعثرتِ فحاول إنقاذك.

www.rewayti.net

رفع يده ليصمت احتجاجاتها ويشير إليها لتصغي!

ـ أليست هذه صفارة الشرطة؟

ـ لا اسمع شيئا... ولكن لو كانت.. فهذا عظيم! عندما يصلون سنخبرهم عن كل شيء... كيف تبغني... وكيف....

ـ نحن سنقول لهم...! لا شكراً.. انا أرفض ان أزجّ نفسي في هذا الأمر.

ابعد اصابعها عن كمه، فصاحت به:

ـ انت لا تصدق انني واجهت القاتل؟

ـ قاتل؟ بصراحة.. لا... اشكيني الى ادريان.

فصاحت به:

ـ هذه فكرة جيدة. لدي انطباع انك مسؤول عن سلامتي، ولكن هل انا امنة معك؟ كيف ذلك؟ وبينما انت تتمتع بوقتك وتتبادل العناوين والحديث مع تلك المحاسبة، كدتُ أغتصب أو أُقتل، أو أُخطف! بالامس لاحقتني عبر جهاز تنصت واليوم لا تأبه بي. كنت عرضة للخطر فلعل ذاك الرجل أراد تقييدي ووضعي في صندوق السيارة... ووحده الله حينئذ يعلم ما كان سيفعل بي.

صمتت فجأة، ثم تغيرت لهجتها:

ـ هل تريدني حقاً؟

رفع رأسه:

ـ جداً... هذه صفارة الشرطة... فهيا تحركي... فلو تركتك تعتقلين فلن يسامحني أدريان.

استخدم العنف الجسدي بدل القناعة الودودة... وجرها وراءه عبر الساحة، وسار بها عبر شارع ضيق، يحث خطاه بينما

جرت هي حذاءها العالي. تابعا المسير حتى وصلا إلى تلة حادة نزلاها مسرعين وكانت تمتد تحت أنظارهما، أنوار المدينة المتلالئة كالماس فوق المخمل.

سألها هال بعد أن اصبح بينهما وبين المطعم مئات من الأمتار:

ـ كيف كان شكل قاتلك؟

ـ قصير، نحيل، شعره أسود ناعم... يشبه الصيني.

ـ انه فعلاً صيني... لا تقولي المزيد، دعيني أحزر... كان يرتدي روبا احمرا طويلا وقبعة سوداء لماعة صغيرة؟ له شعر مجدول طويل على ظهره؟ قال لك: آه سو... آنسة روزي... «أنت زميلة زداً»...

وكان قد وضع يديه معاً على رأسه واخذ ينحني وهو يتكلم... فتحولت ضحكته إلى ضحكة مجلجلة. ومن حسن الحظ أنهما توقفا قرب عمود إنارة في الشارع فقد احتاج إليه ليستند. وصاح:

ـ صيني؟ هل ضربت لاجئاً من هونغ كونغ؟ روزي انت حقاً قاتلة!

ـ اهزأ مني كما تريد...

وانطلقت في الشارع وحدها، فلحق بها وأكمل:

ـ يجب أن تنظري إلى الجانب المضحك من القصة: إن هذا القاتل يبدو وكأنه كاهن.

ـ لقد أمسك شعري ولمس عنقي. كانت لمسته مرعبة أخافتني.

كان كلامها أشبه بالعويل. وهذا ما لم ترده... فشيء ما في داخلها انهار... كانت تعبة من القتال ومن اعطاء أفضل ما

www.rewayti.net

عندها من قدرة على القتال. لا بد أن أبناء خالتها الآن يسخرون منها، ومع ذلك فهي بحاجة لمن يلاطفها.

قال هال بصوت خفيض:

ـ انا آسف... أتسامحيني؟

وضع ذراعه على كتفيها وأوقفها... ثم أبعد خصلة شعر عن جبينها:

ـ ما كان يجب أن أهزأ بك... مهما حدث، فلا بد انه كان سيئاً.

خرجت كلماتها كئيبة:

ـ صحيح.

جذبها بين ذراعيه يربت ظهرها:

ـ أنت ترتجفين... أوه حبيبتي لا تبكي... أنت آمنة الآن. فأنا هنا. وسأعتني بك.

حاولت ان تبتسم:

ـ حتى الفيلة الخائفة من النملة ترتجف احياناً.

ولكن اهتمامه وقلقه عليها جعل مقاومتها تضعف، وهي التي نادراً ما بكت، أحست بالدموع تجري على وجنتيها.

قال لها بصوت متهدج:

ـ حبيبتي!

بدأ يملس شعرها، ويلامس وجهها بأصابعه متمتماً كلمات تبعث إليها الاطمئنان.

انحنى يلملم دموعها بشفتيه، فأحست بدفئهما المريح... ولم تع متى بدأت الراحة، ومتى انتهت لتبدأ مكانها الرغبة، فقد تسللت ذراعاها إلى عنقه، وضمت نفسها إليه دون وعي. تجتذب القوة منه، والسعادة العميقة، وبدأت الحرارة تتوهج.

وجرت في عروقها حارة تتشعب عبر جسدها، ومع الحرارة جاء الشوق، وذكرى حارة حارقة تذكرها بأنه مضى عليها زمن لم يضمها أحد بحب هكذا. تمتمت متراجعة:

ـ هال.

هل قرأ الرسالة في عينيها؟ يجب... فقد وضع اصبعه على شفتيها.

قال همساً:

ـ لا... لا.

ابتعد... خطوة قصيرة واحدة، كافية لقطع أي اتصال بينهما، ووضع يديه في جيبي سرواله ونظر إلى حذائه ثم أردف.

ـ لا... الصيني لم يكن قاتلاً.

فغرت فاها متطلعة إليه... كيف له أن يكون هادئاً، متمالك النفس؟ هل استولت عليه الرغبة كما استولت عليها ام أن ذلك الإحساس الحلو الذي ازهر مع عناقه كان وليد خيالها؟.

ـ أعتقد أنه من كان يلاحقنا طوال النهار ليلتقط لك الصور... ولا بد أنه لحقنا إلى هنا، دون أن يقصد الشر... أنا متأكد من ذلك.

لماذا كل هذا الاهتمام بالرجل؟ فالقاتل ما عاد يهمها، وهي ما عادت تشك في أن الصيني أراد أذيتها... لعل اتهاماتها كانت مجنونة... ولعلها بالغت في ردة الفعل... ليت هال يتخلى عن الموضوع... فثمة أشياء أهم... شوقها هذا مثلاً... ألا يحس بما تشعر؟ ما اشدَّ حاجتها إليه! يا إلهي كم تريده... صدمها الواقع... لقد صدقت انه يريدها، ولكن

www.rewayti.net

ما قاله كان تبجح رجالي خليق بمن تجاوز الخمسين حين يقول: كنت لألاحقك لو كنت أصغر بعشر سنين. وهذا نوع من الاختباء كما يختبىء هال الآن وراء أدريان... لقد استجابت إلى ماظنت انه عاطفة حقيقية... وها هي تتلقى الصد... ولكن أسوأ الامور قد حدثت، ونجت منها. قالت له:

ـ ولكنني أظنه لحق بي في الطائرة... فهو من كان يجلس إلى قربك.

فضحك هال:

ـ ذلك الرجل كان يابانياً.

ـ ياباني... صيني... كلهم يتشابهون.

أردفت:

ـ حسناً... كنت مخطئة... ربما أنا من تعثرت. أما اسمي الذي يعرفه فربما سمع هنري يناديني به.

فرد هال بهدوء:

ـ هذا ممكن.

إحساسها بالتكبر لعدم سخريته منها جعلها تستمر:

ـ وبما أنه غريب، لا يتقن اللغة، لم يقل سوى تلك الجملة القصيرة «فتاة جميلة روز».

ـ ها أنت الآن تتكلمين بمنطق.

فنظرت إليه باستحياء:

ـ أعلم أنني دائماً أرفض الاعتراف بان هناك شخصاً قد يكون يلاحقني... ولكن...

ـ ما من أحد يلاحقك عزيزتي.

ـ أوافق على هذا. ولكنني أظن أنني في عقلي الباطني كنت أشك بوجود أحد ما.

قال بصرامة:

ـ أبعدي عنك الشك. فكما قلت لك سابقاً، إن رسالة التهديد لم تكن أكثر من إشباع غضب صاحبها، صدقيني هذا هو كل شيء.

ـ أصدقك.

فابتسم لها:

ـ هذه فتاتي الطيبة!

وصلا إلى أسفل التل، فوجدا سيارة أجرة يترجلّ منها ركابها عند الزاوية، جرّها هال نحو السيارة. وأعطى السائق العنوان فانطلقت بهما. بعد قليل سألته دون مقدمات:

ـ لماذا لم تتزوج؟

ـ ومن قال لك انني لم أتزوج.

نظرت إليه دهشة. أهو متزوج... لا... كيف ذلك؟

ولكنه قطع عليها أفكارها:

ـ كنت متزوجاً يوماً أما الآن فلا.

ـ كيف كان شكلها.

ـ كان طولها مئة وستين سم... شقراء، بنية العينين.

ـ لا أعني من هذه الناحية.

ـ ودودة... واضحة... مغامرة.

ـ لا يبدو هذا سيئاً... فلماذا الطلاق؟

ـ ولماذا الاهتمام المفاجىء بحياتي.

ـ لقد أتممت المعلومات علناً عني، ألم يحن الوقت لأجمع بعض المعلومات عنك؟ ألا يحق لي ذلك.

ـ بلى.

وأطلق زفرة ثم أردف:

www.rewayti.net

ـ لقد انفصلنا لأنني لم أكن على استعداد للانطلاق إلى حيث تود الوصول. بل لم نستطع التفاهم.

وعندما أطلق زفرة قاسية أخرى تدل على أن الحديث عن ماضيه ليس سهلاً، أحست روز بالإشفاق عليه... فذكريات الاخطاء شيء مشترك بينهما كما يبدو. ابتسمت له مشجعة.

ـ اشرح لي الامر أرجوك.

ـ كنت يومها في جهاز الأمن. وكان عملي يفرض علي الانتقال إلى مختلف القواعد... ولكن الانتقال الدائم لم يكن يناسب نعمة الزواج. فزوجتي كانت تتوق لتمد جذور العائلة. كانت تريد الاستقرار في منزل ريفي على ضفاف نهر... وتفكيرها هذا كان يستحوذ على كل كيانها. كانت تملك عدة مجلات مليئة بصور الصالونات الملونة وغرف الجلوس. يومذاك أخذت تلح عليّ حتى أترك عملي ولكنني كنت أتمتع بحياتي... فرفضت... كنت أنانياً... ورفضت أن نتحدث لأرى وجهة نظرها إلى المسألة، وكان عذري الوحيد أنني كنت شاباً يومها... وها أنا في النهاية أتمنى الحصول على ما كانت تريد.

ـ هل ترغب في منزل ريفي؟

ـ لا... بل بجذور. وحياة مستقرة.

ـ غريب كيف اننا جميعاً نضلل أنفسنا، ثم نعود بسهولة فنحلل تصرفاتنا.

ـ هل اكتشفت هذا أيضاً؟

ـ أجل... متى اكتشفت خطأك؟

ـ منذ أربع أو خمس سنوات... بعد أن تركت جهاز أمن الدولة أقمت علاقتين أو ثلاثة لكن لم تعنِ لي شيئاً أي امرأة من

تلك النسوة.

ـ ربما ستتفق مع «لو»...

ـ صحيح؟ قد نتفق مثل اتفاقك مع السيد بايج. يا لك من بارعة في اخفاء غيرتك.

ـ غيرتي؟ أنا أغار من تلك الحولاء ال... ال... هه!

ولكنها أحست بالارتياح لعلمها أن السكرتيرة لا تعني له شيئاً ولكنها غضبت لأنه زجَّ أدريان في الحديث... قد تصرف التفكير بـ«لو» ولكن أدريان أمر مختلف... فماذا يعرف هال عن علاقتهما؟

فسألته تتلاعب لكسب الوقت:

ـ ماذا تعني بهذا.

ـ اعني... أنا و«لو» مثلك ومثل أدريان... لاشيء مشترك بيننا. وانسي المراوغة، فبعد أقل من يومين اكتشفت انك تكادين لا تطيقين الرجل... أنت لا تتصلين به، لا تذكرين اسمه إلا إذا اضطررت... كيف التقيتما اساساً؟

ـ خطأ.

هل تستطيع أن تخفي عنه الأمر؟ لا فائدة من خداعه ببعض الأكاذيب، فلن تستطيع خداعه. ولكن عليها أيضاً عدم التسرع.

قال لها:

ـ التقيتما عبر والدك.

ـ صحيح... زارنا أدريان مرة... حينها كان والدي في الخارج، ولكنني أحسست أن واجبي يفرض عليَّ أن أعرض فنجان شاي عليه.

ـ وأعجبه ما شاهده.

ـ صحيح... كان هذا منذ سنتين... عندما كانت نظرات

www.rewayti.net

الفتاة الصغيرة، ما تزال في وجهي... ولا بد أن ذلك الانطباع الأول أصابه بضربة كالمطرقة على رأسه... فهو حتى الآن كلما رآني نظر إلي على أنني فتاة تخرج من الدير لتوّها، أليس ذلك بالأمر الغريب.

فضحك:

ـ كما قلت كلنا نحاول خداع أنفسنا. فما يهواه أدريان في الواقع فتاة من الدير. ولكن منذ سنتين... أي بعد موت كليف سيمبسون!

ـ صحيح... لقد دخل أدريان حياتي بعد موته مباشرة... وكنت محبطة ومقهورة. فقد مضت فترة طويلة بعد موته أحسست انني... فاقدة الحس... لم أكن أحس باية أهمية لما أنا أو لما أفعل. وعندما عاد والدي دعاني إلى العشاء... فحاولت الرفض... ولكنني استجبت للنظرة التي ظهرت على وجه أبي.

ـ لم يشأ إغضاب رئيسه؟

ـ لا... بل أنا من سمحت بأن يتسلط عليّ.

نجحت روز في تفادي الحديث عن كليف، ولو أعطته الان هذه الوقائع عن علاقتها بأدريان على شكل قصة، فربما يتعامل معها على هذا الاساس. فمهما يكن الامر، يجب ألا تشبع فضوله. وسألها هال:

ـ وهل حدثك عن موت كليف؟

ـ يا إلهي لا... وأشكر الله على هذا، فما كانت لأطيق لو فعل... لقد كان لبقاً جداً.

ـ يدهشني قولك. فما أعرفه عنه يبعده عن اللباقة كل البعد.

أوصلتهما السيارة إلى الساحة القريبة من الفندق، فانحنى هال ليرشد السائق إلى الطريق... ثم قال وهو يتراجع إلى مقعده:

ـ وهكذا كانت بداية صداقة جميلة؟

ـ انت محق... مع أن هذه العلاقة بسبب سفره الدائم أصبحت متقطعة. هو يتصل بي... كل خمسة عشر يوماً.

ـ ولكنك دائماً تقولين له حاضر؟

ـ ولماذا لا؟

ـ لم أقل انه سيء... بل أقول...

ـ اننا لسنا حبيبين.

لم تدرِ لماذا تعلن عن هذا... دلت حركة عضلات فكه عن نفاذ صبر.

ـ أعرف هذا... أنا لست غبياً... أريد تفسيراً لعلاقتك به. فقد يكون رئيس والدك، ولكن هذا لا يعني أنك مدينة له... ماذا عنده ليقدمه لك بحق الله؟

ـ انت لن تفهم.

ـ جربيني.

صاح سائق التاكسي:

ـ لقد وصلنا.

توقف أمام باب الفندق.

خرجت روز بسرعة من السيارة، وهي تحس بأنها هربت من الاجابة بصعوبة. دخلت بهو الفندق بسرعة مضاعفة. وتمتمت باعتذار عن حاجتها للنوم. وودعته بسرعة، ولكنها أحست بالانزعاج عندما وافق قائلاً انه بحاجة للنوم ايضاً. وفي المصعد رفضت أن تلتقي عيناها بعينيه، خائفة من أن تطلق نظرة

www.rewayti.net

واحدة وابل اسئلته من جديد... ولكنه بقي صامتاً...

في نهاية الممر تمتمت قائلة: «تصبح على خير» ثم أوت إلى غرفتها. هي تحتاج إلى وضع مسافة بينهما، وإلى وقت للتفكير. هل كشفت الكثير عن علاقتها بأدريان، أم القليل؟ لن يقدم هال تقريرا بهذا، وهي واثقة، فلماذا تلقي على أسئلته، المتعلقة بعلاقتها الغريبة مع أدريان، بعض الضوء؟ لا. الأفضل ألا تفعل! فليبقى جاهلاً.

تنهدت تنهيدة حارة ثم راحت تخلع ثيابها. كانت حركات هال واضحة أيضاً عبر الجدار الرفيع الفاصل بينهما... انه مثلها يخلع ثيابه... تسارعت حركتها. فلم تكن تريد سماعه، ولا تريد من مشاعرها الخائفة أن تصغي إلى حركاته... هل صدره مليء بالشعر يا ترى؟ ما مدى الجرح على كتفه؟ هل ينام عارياً؟ خلعت ملابسها، لتلج الحمام حيث راحت تنظف أسنانها... أثناء ذلك لم تستطيع سماعه، ولكن عندما توقفت عادت تسمعه... رفاصات فراشه تصدر أصواتاً، هل جلس ليخلع حذاءه؟ أم أنه مستلق الآن؟

أحست بحركة... فجمدت... ألم يتحرك مقبض الباب المشترك بين غرفتها والغرفة الاخرى التي قبلها؟ انتظرت... أجل... إنها تتحرك بكل بطء... كانت تعتقد أن هذه الغرفة فارغة لأنها لم تسمع يوماً صوتاً فيها لكن شخصاً ما هو الآن فيها، شخصاً يبدو مهتماً بالباب المشترك.

كان أول ما تبادر إلى ذهنها أن تقرع على الجدار لتستدعي هال... ولكن... سيعتبر أنها تتصرف بذعر لا مبرر له مرة أخرى... أو ربما سيفكر بأنها تلاحقه عبر ادعاء زائف. سوف تتدبر أمرها بدونه. فالباب مقفل، أو هذا ما يجب أن يكون

عليه... لذا لا داعي للخوف. توقف مقبض الباب عن الحركة... اذن، من يقف في الناحية الأخرى لن يقتحم الباب. استرخت روز قليلاً... لا خطر آتٍ... ومع أنها لم تكن خائفة من أن يهاجمها احد. إلا أنها وجدت صعوبة في النوم دون التأكد من ان غرفتها آمنة. والحل هو في أن تتأكد من المقبض بنفسها.

مشت على أطراف اصابع قدميها... ثم مدت اصابع حذرة، وأدارت قبضته عكس استدارة الساعة... وبما أنها كانت تظن أن الباب سينفتح إلى جهة غرفتها، سحبته... فلم يحدث شيء... استرخت قليلاً... ثم ودون وعي أدارت المقبض ثانية ودفعته إلى الاتجاه المعاكس... فانفتح... على مصراعيه. فتراجعت دهشة تشهق لأن الغرفة الثانية كانت غارقة في الظلام... ولم تستطع رؤية أحد... ولكن كان فيها رائحة نعناع.

●●●

www.rewayti.net

٧ ـ اخرجي من حياتي

حدقت روز في ظلام الغرفة، في محاولة منها لتكتشف شيئاً ما، فجأة امتدت يد مسرعة أمسكت بمقبض الباب وصفقته... سمعت صوت الباب يقفل يتبعه الصمت... إنه الخادم يسترق السمع... أمعنت النظر في الباب المقفل، وضحكت مجفلة... ماذا تفعل الان؟ هل تبلغ عنه... هل تدخل إليه وتواجهه... ثم ماذا؟ لعل من الحكمة إبلاغ هال عما حدث... فهو الخبير، وسيعرف أفضل ما يجب عمله.

خرجت إلى الممر، وقرعت بابه، ثم نظرت إلى الغرفة المقابلة فلم تحس بأي حركة تصدر منها... فهل هذا يعني أن الخادم ما زال في الداخل؟

ـ هال... هل أستطيع التحدث إليك

ولم يرد... أين هو؟ لو خرج لسمعته... دقت مرة أخرى «هال؟»... ذلك الخادم بعينيه المتفحصتين الوقحتين، بدا لها شريراً، وهال كان قد قال لها «كيف يمكن لأي إنسان أن يعرف بما قد يفكر فيه عقل ملتو» قد لا يكون للخادم عقل ملتو، ولكنه الآن عالق في الزاوية وقد يقوم بردة فعل. لم تشأ أن يمتلكها الذعر ومع ذلك فقد أطلقت نظرة خوف اتجاه باب الغرفة الأخرى... هل يستعد للهرب في أية لحظة؟ «هال!»

ضربت الباب بقبضة يدها... لا يعقل أن يكون نائماً... أيمكن؟ عادت عيناها إلى الممر... ماذا ينوي الخادم أن يفعل يا ترى؟ «هال...! ارجوك!»

ضربت قبضتها الهواء، واندفعت إلى الأمام فاقدة التوازن فاصطدمت بهال الذي أمسكها ففقد بذلك توازنه أيضاً فوقعا فوق سريره.

وتأوه شاهقاً وقد استلقت على وجهها فوقه:

ـ ليس ثانية... ماذا جرى هذه المرة؟ هل وجدت جمهرة من القتلة عند النافذة؟ ام أن دراكولا هاجمك ليعضك؟

ـ لا... إنه الخادم... إنه في الغرفة المجاورة... أوه هال... لقد صدمت... لقد فتحت الباب المشترك و...

ـ فتحت ماذا؟ ولماذا؟

ـ لقد استدار المقبض... و...و

صمتت، وهي تحس فجأة بحاجة غامرة للمواساة. ربما لم تخف، ولكنها ذعرت قليلاً... تمسكت به... فأحست بشرته رطبة... تنبعث منه رائحة الصابون والنظافة، صدره إذاً مليء بالشعر... حركت وجهها فوقه... وعندما تحرك، تنهدت. إنها تحس بالأمان الآن، وتمتمت:

ـ اوه... هال! اوه هال؟

هذه المرة كانت صيحتها صيحة ذهول اتبعتها بسؤال حاد:

ـ الا ترتدي ملابسك؟

ـ ظننتك لن تلاحظي.

هربت منه... وغرقت في الارتباك، محمرة الوجنتين، شعثة الشعر.

الام تنظر؟ وماذا ستفعل؟ هي لم تر رجلاً دون ثياب...

www.rewayti.net

ـ أعتقد أن الخادم لم يكن عارياً عندما زرته في الغرفة.

ومد يده لسرواله ليرتديه... فخفق قلب روز كالطبل، وثقلت انفاسها:

ـ اجل... لا... لا... لم يكن عارياً... هل كنت في الحمام؟

ـ دخلته لتوي... هل توضحين الآن تصرفك هذا؟

تنفست عميقاً لتستمد الثبات:

ـ اجل... حينما كنت استعد للنوم لاحظت أن احداً يحاول تحريك قبضة الباب المشترك بين غرفتي والغرفة المجاورة... وعندما توقف المقبض عن الدوران... قررت أن أرى ماذا في الغرفة... وعندما حاولت فتح الباب إلى جهة غرفتي لم يفتح، ولكن عندما دفعته إلى الناحية الأخرى... انفتح.

ـ وكان الخادم يقف بالباب؟

ـ لا... ولكن كان هناك رائحة نعناع قوية، ثم بعد لحظات امتدت ذراع فأقفلت الباب من جديد.

لاحظت انه يأخذ كلامها على محمل الجد... فأكملت.

ـ حسبما أعرف أن تلك الغرفة ليست مشغولة.

وضع كنزة على جسده:

ـ يجب أن أتحرى الأمر بنفسي.

ـ هل أرافقك؟

فضحك... وعيناه تجولان في مظهرها تذكرانها بما ترتدي... فأدركت بذعر أنها ما تزال في ثيابها الداخلية.

ـ ابقي هنا... هذا أخف وطأة على ضغط الدم... ضغطي أنا... دعي الباب مقفلاً وإياك أن تفتحيه لأحد سواي.

لم يعجبها التوتر واللذاعة في أوامره فقالت ساخرة:

ـ الا يجب أن يكون بيننا «كلمة سر»؟

ـ ما رأيك بكلمة «الالتصاق»؟

ـ ماذا تعني؟

ـ انها تستخدم في لعبة كرة السلة عندما يراقب لاعب لاعباً خصماً ويلتصق به... وهذا وصف مناسب لما كنت تفعلينه بي خلال الأسبوع الفائت.

قال ذلك ثم خرج.

تذكرت نظرات الخادم العدائية فارتجفت مذعورة. فهل عليها ان تلحق به فيما لو جرى عراك؟ هي لا تنكر ان لهال قوة فائقة ولكن هل له مناعة ضد نصل سكين يغرز بين ضلوعه. وقفت، ثم عادت إلى مكانها. يجب أن تبقى حيث هي. لقد أعطاها الأوامر وهو المسؤول. لقد مرّت الدقائق الخمس وتجاوزت العشرة. لِمَ لم يعد؟... فلنفترض ان الرجل لم يكن الخادم؟ بينما هي غارقة في أفكارها تلك سمعت صوتاً لاذعاً:

ـ الالتصاق!

ـ ماذا حدث؟ هل أنت بخير؟ لماذا تأخرت؟

عندما كانت تفتح الباب انفتحت راحتا يديها فلمستا صدره... إنه طويل... وأسمر... ووسيم... بعد أن تأكدت ان ما من سكين مغروزة فيه، وما من دماء تسيل منه، انزلت يديها إلى جانبيها سائلة:

ـ هل وجدت الخادم في الغرفة؟

فابتسم:

ـ لقد وجدته... وهذا يعني أنني مدين لك باعتذار... عندما اقتحمت غرفتي والقيتني فوق السرير، اعترف انني

www.rewayti.net

تحفظت. ولكنني كنت مخطئاً. عندما تركتك لتوي الآن...

فقاطعته محتجة:

ـ لتوك الآن... وكأن هذا منذ أجيال.

فاتسعت بسمته.

ـ منذ أجيال، عندما خرجت إلى الممر، كان صديقنا الذي تعبق منه رائحة النعناع يطل برأسه من الغرفة. ثم عاد محاولاً إقفال الباب وكان من حسن الحظ أنني استطعت القفز بسرعة فوضعت قدمي داخل الباب... وبعد لحظات من التجاذب قرر الاستسلام بلباقة وهذا يعني أنني اندفعت إلى الغرفة دون لباقة... على طريقة الفيل.

وكأنما احس بالتعب فجأة فجلس فوق السرير... وأمسك يدها ليجلسها قربه.

ـ عندما أمسكت به سارع إلى إبداء استعداده للاعتراف... قائلاً بتوسل «ارجوك لا تضربني» فما كان مني إلا أن رافقته إلى مكتب الاستقبال حيث تحدثت الى المدير شارحاً له ما حدث. فاهتاج المدير غضباً وانهار الخادم مجهشاً بالبكاء...

وتغير وجهها:

ـ وهل بكى...؟ اوه؟ هذا فظيع؟

ـ لا تأسفي عليه... اذ يبدو أنه اعتاد التلصص على النساء الشابات لذا فهو ليس شريفاً. لم يكن يحاول دخول غرفتك... بل التلصص من ثقب الباب ولكنه كان يستخدم المقبض ليثبت نفسه حيث كاد يقع عندما اقتربت منه... فأسرعت أنت إلى فتح الباب فجأة، لكنه عاد فسمع قرعك على باب غرفتي وبما أنه ظنك لم تريه سارع إلى التسلل هارباً، لكنني كنت أسبق إليه من الهرب.

قالت بعد لحظات:

ـ لم أكن ادري أن في الباب ثقباً... هل شاهد الكثير يا ترى؟

ـ لا؟...

كانت الكلمة تحمل نغمة ساخرة هازئة ترافقها نظرته المنخفضة من وجهها إلى حفرة في عنقها يضرب منها نبضها، ثم نزولاً إلى أسفل نحو الحمالة السوداء... ثم صعوداً إلى فوق.

ـ لا... لا أظنه شاهد الكثير. ولكن بما أنها المرة الثانية التي يضبط فيها وهو يفعل هذا. فلقد سألني المدير إذا كنت ارغب في إقامة شكوى عليه.

ـ لم تفعل؟

ـ لقد أكمل المدير يخبرني عن زوجته المريضة وأولاده الخمسة... فلم يطاوعني قلبي لذا لم أطلب إلا إبعاده عن الفندق.

ـ بالنسبة لرجل يمتهن مهنتك، أنت رقيق القلب.

ـ وماذا عنك؟

وضع يديه على كتفيها وجرها إلى الوراء إلى أن استلقت فوق السرير وانحنى فوقها:

ـ قد يكون لك فم كبير، وتأثير قادر على الاذى الجسدي يا روز، ولكن في داخلك انت رقيقة القلب كذلك.

ـ ومن له فم كبير؟

رفع اصبعه ليمرره على شفتيها:

ـ أنت... وهو فم جميل أرغب في...

أحست روز بالجو يتكهرب، فتعالت دقات قلبه، تلتحم مع

www.rewayti.net

دوي دقات قلبها... فأحست بأن الارض توقفت عن الدوران... أنهما وحدهما في غرفة واحدة، في فندق بعيد، في بلد بعيد... اصابعه تتحرك على وجهها، تداعب خديها، تتمتع بنعومة بشرتها، تمسح خصلات الذهب عن فوديها. وهمس:

- مرحباً...

- مرحبا.

شيء رائع يحدث... انهما يلتقيان الان لأول مرة كحبيبين... وقعا في قلب إعصار عاطفي... ساد الجمود... والترقب... والتوتر... إنها لحظات حاسمة رغبت روز في أن تستمتع بها... وفي أن تحدِّدها في المستقبل على أنها «اللحظة التي وقعنا فيها في الحب» ومع ذلك فقد كانت تريد لهذا أن يكون فيما بعد... رغبت في عناقه... في غور يديه جسدها الغض، شاءت التعرف إلى قوته... انه قوي... كامل وغير ممتنع... أرادت كل هذا... ارادته كله.

سمعته يقول كأنما يرد على رجائها غير الملفوظ:

- لا يجب أن نفعل هذا... ليس بعد... انه غير أخلاقي.

فتمتمت، تمرر أطراف أصابعها على بشرته:

- ولكنك عانقتني من قبل.

فقطب:

- صحيح... وكان عملنا غير أخلاقي. ولكني لو عانقتك الآن فلن يتوقف الأمر على هذا الحد. وكلانا يعرف هذا. كان يجب أن ارسل احداً غيري لمرافقتك... فمن الواضح لي أننا كنا سنصل إلى هذه النتيجة... ظننت أنني سأتمكن من معالجة الأمر... ولكنني كنت أعرف انني سأخطىء.

- وهل كنت تعرف حقاً؟

- لماذا إذن كنت متوتراً؟ كنت تعبثين بي، تغازليني بأهدابك الجميلة... فما استطعت إلا التفكير في ضربك... إنما عندما صفعتك... يا إلهي! انقلبت كل الامور رأساً على عقب... كان يفترض أن يكون عقاباً لك، ولكنه انقلب إلى عذاب مضني وما أكثر ما راودتني نفسي حتى أديرك لاحضنك، مثل الآن.

تلاعبت بسمة على شفتيها:

- ولماذا لا تفعل؟

- لا تحاولي إغوائي...

كان يقصد التحذير، ولكن كلامه بدا رجاءً. فاتسعت ابتسامتها.

- الست الرجل الذي هددني «بالتحرك»؟

- أنت لست بحاجة لدليل لتعرفي أن ذلك كان محاولة لردعك من الهرب ومع ذلك أقول انني لن أتحرك لأن لدي مبادىء.

نهض عن السرير وراح يذرع الغرفة، كوحش كبير داخل قفص صغير.

- رؤيتي إياك اليوم تقومين بعرضك المغري كان جحيماً لي لم أشعر من قبل بالمشاعر التي أحسها نحوك من قبل... طوال الوقت كنت أرغب في جلدك على جرأتك، ولكن نصفي الآخر كان يتمنى لو يخلع عنك ما تبقى من ثيابك بوحشية تدفعك لطلب الرحمة.

- وهل أتوسل إليك لتتوقف؟ بل على العكس أنا أتوسل إليك الآن لتبدأ.

www.rewayti.net

مزاجها تغير. لم تعد تلعب دور الاغراء... لقد ولى زمن اللعب. حبها لهال امر حقيقي جاد... فلا يهمها إلا ما يريدانه.

ـ لا... لا يجب أن نفعل!

هل تعرف كم تبدو جميلة... وهي مستلقية على السرير شعرها الذهبي منتشر فوق الوسادة! والحرير الاسود ملتصق فوق جسدها وكأنه جلد ثانٍ لها. كان الرباط الرقيق يتدلى حول كتفها والآخر في مكانه، لو شد المتدلي قليلاً إلى الاسفل... فماذا سيحدث؟ بشرتها ستكون دافئة وطيبة الرائحة، وناعمة. كم يرغب في ملامستها... كلها! في مداعبتها إلى ان تتعلق به... أغمض هال عينيه... وكرر بصوت أجش:

ـ لا... لا يجب أن نفعل... هذا أمر غير منصف لأدريان.

أسندت روز نفسها إلى مرفقها:

ـ ولكنني وأدريان... لا شيء. أنا لا أحبه، وهو لا يحبني... اوه... قد يعتقد انه يحبني. ولكنه لم ينظر إلي كإنسانة حقيقية يوماً وكل ما أنا بالنسبة له: لعبة جميلة. لعبة يأمل أن تسحر شركاءه في العمل وتضيف لمسة أناقة لحياته.

وضاقت عيناه:

ـ لقد طلبك للزواج اذن؟

ـ ليس بعد... لقد ألمح تلميحاً، تجاهله فيما بعد.

توقف هال عن السير:

ـ ظننتك قلت إنَّ صداقتكما متقطعة؟ والآن تصورينه وكأنه يخطط لطلب يدك.

ـ انظر... بالنسبة لي هذه العلاقة ليست بصداقة حتى.

ـ كيف لا؟ وأنتما تتقابلان بصورة منتظمة منذ سنتين؟

ـ بل كانت مقابلات متقطعة. وهذه لا تعني لي شيئاً.

فتنهد:

ـ حسناً.

ـ ما نفعله أنا وأنت لن يؤلم أدريان.

استراحت عندما شعرت به يقبل كلامها... ولكنه أجاب:

ـ إنه يؤلمني أنا. يؤثر على آرائي... فمهما كانت علاقتكما غريبة، أنا موظف الآن عنده وهو يثق بي، ويستحق مني الولاء. لذا لن أراودك عن نفسك فأنا أكره الخداع. الليلة سننفصل... وفي الغد سأتصل به لأشرح له الأمر.

فصاحت وقد بدت عليها الصدمة:

ـ لا يمكنك فعل هذا؟

ـ لا تقلقي... سأكون دبلوماسياً معه.

أمسك بكتفيها وابتسم لها.

ـ إن بدا عدائياً في البداية... فمن يستطيع لومه؟... سيرضخ للوضع إنه كأي إنسان آخر، فلن يكون الأول، والأخير الذي يطلب منه الابتعاد. وعليه أن يقبل... فهكذا هي الحياة... لن يغضب كثيراً عند سماعه بما حدث. فنحن حتى الآن لم نقترف جرماً.

ظهرت ملامح الجد العملي عليه وهو يردف قائلاً:

ـ لن أطالبه بالأجرة على خدماتي، فهذا ما سيجعلني أشعر بأنني أفضل حالاً. إذا كانت ردة فعله طرد مؤسستي من حراسة ممتلكاته... فقد يكون هذا أفضل.

عضت روز شفتها:

ـ لا أريدك أن تخبر أدريان شيئاً.

www.rewayti.net

- ولِمَ لا...؟ أتعنين أنك تريدين إبلاغه بنفسك؟ هل تتصلين به غداً؟

- لا... ليس غداً.

- متى إذن؟ أحس أن علينا أن نكون صادقين... هل تفضلين التأخير إلى أن تواجهيه في الأسبوع القادم؟

بقيت صامتة...

- ألا توافقيني الرأي على عدم خداعه؟ إن خير طريقة لنا هي الصراحة!

- أعتقد هذا.

- فلماذا التردد إذن؟ لماذا تراجعت؟ أم أنني أخطأت؟ هل أخدع نفسي ثانية؟ ربما لأنني أحببتك، أتصور أنك أحببتني؟

فصاحت به:

- لكنني أحببتك... وأظنك رائع. ولكن...

أشاحت بنظرها عن العينين اللتين كانتا تلفحان جسدها كريح الشتاء القارص. أحست بالرجفة تسري فيها... فالأحداث تتعاقب بسرعة وإذا شرحت له سبب تجنبها مواجهة أدريان فهذا يعني أن عليها شرح القصة برمتها... وذلك سيشمل...

سمعته يسأل واصابعه تشتد على كتفها كالكلاليب.

- ولكن ماذا؟ ألأنني وسيم رائع يفترض بي أن ألج حياتك ليلة واحدة أو ربما ليلتين؟ أهذا ما تريدينه؟ لماذا إثارة الضجة على شيء لا أهمية له؟ يا إلهي! كان يجب أن أهتم أكثر بما نشر عنك في مقالات الاشاعات في الصحف. كانت إحدى العناوين تقول عنك «لعبة لأي كان» وهذا يلخص ما أنت عليه.

ردت متلعثمة:

- هذا غير صحيح! إن علاقتي بأدريان تمر بظرف دقيق. لذا ليس الوقت المناسب ل...

فقاطعها:

- أجل... استطيع التصور. استطيع القول انك تنتظرين أن تتحول تلميحاته إلى طلب زواج رسمي... فهل سيكون هذا بعد عودته إلى انكلترا؟

- في الواقع هذا صحيح. ولكن... ولكن... أنا لا أحبه و...

- وماذا يهم الحب والثراء سيتقدم إليك على طبق من ذهب؟ وقد يكون أدريان حملاً... ولكن الواقع أن جيوبه...

- لا أعبأ بماله.

- إذن بمَ تعبئين؟

- بك!

عقد ذراعيه فوق صدره:

- إذن اتصلي به غداً وأخبريه.

- ليس الأمر بهذه السهولة.

- لا شيء سهل مطلقاً... ولكن إذا كنت راغبة في بعض المرح الجانبي وأنت في انتظار تقدم السيد بايج بطلبه، فقد التجأت إلى الرجل الخاطىء. يؤسفني هذا القول، لو كان هذا منذ بضع سنوات لقبلت. ولكن ليس الآن... ففكرة ليلة عابرة أو علاقة قصيرة تتركني أحس بالبرودة.

بخطوة واحدة كان عند الباب يفتحه على مصراعيه.

- هذا يعني أنني سأكون شاكراً لو خرجت من غرفتي... وبقيت بعيدة عني... إلى الأبد.

www.rewayti.net

اعترضت قائلة:

- ولكن هال...

- اخرجي...!

• • •

٨ ـ دموع ساخنة

كان على روز بذل قدراتها في العرض لتستطيع انهاء يومها بنجاح فها هي اليوم تجد نفسها تقوم بما تقوم به النساء الآخريات اللاتي كانت تنتقدهن لأنهن ينتحبن ويشكين على علاقة حب محطمة. كانت تحس بحاجة قوية إلى الشكاية والنحيب. فيما ما مضى مرت بأوقات عصيبة مع كليف لكن مشاعرها تجاه هال تختلف تماماً... كليف كان يحتاجها... أما الآن فهي تحتاج هال. وهي الآن مضطرة للابتعاد عنه. لقد رافقها لتقوم بالتصوير النهائي، وتناول الطعام معها جنباً إلى جنب، إلا أن وجوده كان جسدياً فقط. لأنه ما كان يتكلم معها اثناء تناول الطعام وقد رفض مشاركتها بما يفكر فيه... مع أن ما يفكر فيه لم يكن بحاجة لشرح، فهي بالنسبة له أصبحت تلك الفتاة اللاهية التي ترسم صورتها مقالات الاشاعات. لكن كيف يظن بها هذا؟ إن عليه أن يكون أذكى لئلا تخدعه الاشاعات.

ولكن لو سمع الأسباب التي تمنعها من تحمل اغضاب أدريان قبل الوقت المحدد، ألن يفهم ويلين؟ اسبوع... سبعة أيام أخرى فقط... وستمكن بعدها من تقديم شرح واف له. ومع ذلك فربما يكون الأسبوع متأخراً؟ تقلصت معدتها... حبه... إنه حب أليس كذلك؟... نوع جديد وهش من

www.rewayti.net

العاطفة تتطلب الدلال، لا الوضع على الرف للتخزين. في بحر اسبوع قد يتجمد حبه ويموت.

عدة مرات كادت تقترب من المخاطرة بالبوح بالقصة له، ولكن الولاء دفعها لرفض التهور. إنها ليست قصتها وحدها... الزلة... الهفوة... القديمة التي سمحت لأدريان بالسيطرة عليها بقيت سراً حذراً مخفياً. وقبل أن تتفوه بكلمة واحدة، عليها أن تطلب من والدها الاذن. وطلب الاذن قبل الأوان أمر مستحيل... فالتقدم لطلبه يتطلب كشفاً محدداً... حبها لها... وافتقادها الحب لأدريان، وكيف أنها الآن متورطة بدور لا تتحمله... وإن كشفت عن مثل هذه الأمور قد يذعر والدها... وقد يتصاعد الرعب الذي حمله على كاهله طوال عشرين سنة مرة أخرى، كشبح مرعب... آه، لن تكون قاسية إلى حدٍ يجعلها تعرضه إلى هذا الموقف... لذلك يجب أن تنتظر سبعة أيام طوال، بعدها، مع قليل من الحظ، سيترك أدريان حياتها طوعاً.

قدوم يوم السبت لم يجلب معه أي دليل على ذوبان البرودة بينهما. تناولا الفطور بصمت... ركبا السيارة إلى المطار ثم الطيارة المتجهة إلى لندن... وعلى الطائرة أخرجت رواية الرعب التي كانت معها، ولكنها لم تتلق أي تعليق ساخر هذه المرة. أحنت رأسها تقلب الصفحات، في فترات مقنعة، ولكنها لم تكن تقرأ كلمة واحدة... وعندما حطت الطائرة على مدرج المطار أحست بالراحة فقد وجدت السلوى في المغادرة واستلام الحقائب... وعاد الصمت ليسيطر مرة أخرى في سيارة الأجرة التي أقلتهما والتي جلسا معاً كالغرباء، ينظران إلى المناظر في الخارج من نوافذهما المتقابلة، وكأنهما لا يعرفان معالم

الريف، ولا مداخل لندن... ولا ضواحيها.

انعطفت بهما السيارة إلى الشارع الذي تسكن فيه، فالتفت هال نحوها ومد يده:

ـ أزف وقت الوداع... ستنزلين هنا في حين أتابع أنا طريقي إلى منزلي.

حدقت روز إليه:

ـ ليس من المفترض أن تتركني قبل الغد.

تخلى عن محاولة وداع رسمي... ورد عليها:

ـ ليلة واحدة لن تشكل فارقاً... أريد الوصول إلى منزلي فأخرج ثيابي من الحقيبة وأذهب إلى المغسلة، ثم اشتري الطعام، وأنهي التنظيف المنزلي اليومي لأخصص غدي للمكتب.

ـ غداً هو يوم الأحد.

رغم تراجعه عنها، إلا أن رغبته في تركها قبل الوقت المحدد لم تخطر ببالها، لذا أحست بأنها ستصبح مهجورة... قد تكون ليلة واحدة فقط، ينام فيها في الغرفة الإضافية وهي على الجهة الأخرى للممر، ولكنه على الأقل سيكون قريباً، وإن كان قريباً منها فقد تتعلق بأمل. بأمل واهٍ.

ـ فتاة ذكية... ولكن يوم الأحد يعني لي أن أكون في المكتب وحيداً دون مكالمات، فثمة عمل مكتبي متكدس ينتظرني. لذلك فالغد فرصة رائعة لانهائه... قف عند المنزل التالي أرجوك.

أطاعه السائق، وعندما توقفت السيارة مد يده ليفتح لها الباب:

ـ اخرجي... سأحمل لك الحقيبة.

www.rewayti.net

وانضم إليها عند السلم الأمامي يمد يده للمرة الثانية:

- وداعاً.

- ألا يجب أن تتأكد بنفسك من عدم وجود إرهابيين تحت سريري؟

تظاهرت أنها لم تلاحظ يده، فالوداع هو ما يجب أن تتحاشاه مهما كان الثمن.

- إرهابيين؟

تمتعت للمرة الأخيرة برؤية بسمة تلوي أطراف فمه بطريقة مغرية. ولكنها تمكنت رغم انجذابها من الإجابة.

- لقد أرسل أحدهم ذلك التهديد فعلاً.

- التاكسي ينتظر.

- سأسأل الجيران... وأقوم بالتحريات بنفسي.

فتنهد فاقد الصبر.

- القبض الآن على شخص سيكون غير عملي.

- لا... بل سيكون الحق. هذا عدا الاكتفاء والرضى لمعرفة من الفاعل... أنا لا أحب النهايات الناقصة.

لاحظت أنه رفع يده للسائق مشيراً إليه انه قادم... فقالت:

- هال... كيف تهتم بي مدة شهر؟ ثم في اليوم الأخير تتخلى عني.

- إن هذا الشهر رغم تشعباته كان وظيفة كغيرها من العديد من الوظائف. وهو قد انتهى تقريباً. لذا كل همي ينصب على تقاضي أجرتي والهرب.

فتأوهت:

- أنت وحش.

كرهت برودته... وقلة اكتراثه... وإصراره على الذهاب.

وكرهت أيضاً اعتباره إياها كسائر ممن تعامل معهم.

- بل أنا غليظ الحس.

ابتسم ابتسامة اختفت بسرعة وهو يكمل:

- حبيبتي... الخير أن نفترق بهدوء فليس مقدر لنا أي شيء. ولو شاهدتك متوجهة نحوي في المستقبل، فسأختبىء في زاوية، وسأقدّر لك صنيعك إن حذوت حذوي.

سار نحو سيارة الأجرة رافعاً يده مودعاً.

غمست روز طرف ريشتها في الحبر قائلة:

- فكر جيداً... من يستطيع الوصول إلى داخل المكتب سوى...

راجعت دفتر الملاحظات أمامها:

- ... سكرتيرة أدريان... موظف البريد... وأحد المدراء، مساعدك... وأنت؟

فتنهد السيد بايرد... إن تحريات ابنته بدأت منذ ساعات وذلك إثر عودتها من باريس... كانت خلال فترة بعد الظهر قد قامت بتحرياتها وقد استمرت على حالها هذا حتى اثناء العشاء فقد راحت تسأل عن العمل اليومي في المكتب الرئيسي لمؤسسة كايج للاستثمار المالي. والآن كان قد أمل ببعض الاسترخاء ومشاهدة التلفزيون... لكنها كانت مصممة على وضح لوائح. فقال على مضض:

www.rewayti.net

ـ عمال التنظيف وكل من يعمل في الإدارة العامة...
فسكرتيرة أدريان هي الحاجز... ولكن ليس من المستحيل أن يتسلل أحد خلف ظهرها.
ـ كم عدد العاملين في الإدارة العامة؟
ـ عشرة... بل أحد عشر... روز لقد قامت الشرطة بتحرياتها... لا أرى ضرورة...
ـ إنها تحقيقات لا دافع لها... أخبرني هال أنهم نظروا إلى التهديد نظرة استصغار، لذلك كان ما فعلوه على هذا الأساس. الشرطة لا تملك ما تملكه من معلومات.
ـ وما هي تلك المعلومات؟
ـ الشائعات الداخلية... ما يدخل وما يخرج... والآن... هل يمكن أن تتذكر إذا ما تلقى أدريان زيارة خارجية في اليوم الذي سبق اكتشافه للرسالة؟
ـ لا... لا أذكر. مع أن لا شك في أن أحدهم زاره، فهو رجل مشغول على الدوام. ولكنني لا أعد زواره. ومكتبي بعيد عن مكتبه.
ـ ولكن من المفترض أن من يزوره سيزورك كذلك؟
ـ حسناً... أجل.
ـ أنت معتاد على إحضار مفكرتك إلى المنزل؟ سأحضرها!
بعد لحظات كانت مفكرته على ركبتيها مفتوحة.
ـ هناك موظف رسمي من مكتب العمل... يمكن أن نستثني هذا... وجورج دانتون!... ماذا كان يريد؟
كانت روز تعرف ذلك الشاب إنه ابن روبرت دانتون... رجل فظ. كان رئيس المحاسبة في المؤسسة قبل والدها... وكان جورج قد خرج معها بضعة مرات بعد موت كليف

مباشرة. وكان مرافقاً لطيفاً لكنه كان يحاول الإيحاء بأنه رجل بارز. وهي ما زالت تذكر كيف أنه ضمّخ نفسه بعطر يكفي لخنق جيش. وكان أن انتهت صداقتهما بعد أن وقعت أنظاره على شابة ذات مركز...
قال لها أبوها:
ـ كان لجورج عمل آخر في المبنى، أظنه زارني من باب اللياقة. ومرر لي آخر أخبار والده، روبرت. المسكين أمضى السنة الفائتة يدخل ويخرج من مستشفى إلى أخرى بسبب مرض ألم بقلبه.
ـ كنت أظن أنك وروبرت دانتون لا تتفقان؟
ـ روبرت لا يتفق مع أحد مطلقاً. ولكن جورج فتى مرح. أظنه يحب ابقاء العلاقات الاجتماعية جيدة. ولا حاجة لك لوضع اسمه على لائحة المشتبه بهم. فلن يقترب من مكتب أدريان مطلقاً. فهو يخاف من والده الذي لا يطيق أدريان.
ـ إذن جورج... لا. هل تعطيني أسماء الأشخاص الموجودين في الإدارة؟
فتأوه والدها:
ـ الآن!
فأشفقت عليه مبتسمة ثم أقفلت دفتر ملاحظاتها.
ـ لا بأس في الغد.
ـ الحمد لله... فليكن غداً بعد الظهر، فقد وجدت السيدة هاربر آلة حاسبة صغيرة تحت السرير في الغرفة التي شغلها هال. ففكرت أن أزوره في الصباح لأسلمها له.
فعرضت متسرعة:
ـ سأذهب أنا.

www.rewayti.net

كانت مكاتب رانسوم للأمن والحماية في مؤخرة مبنى يشبه المخزن الضخم... في شارع صغير وسط لندن. أوقفت روز سيارة والدها قرب سيارة «ستايشن» وسارت تقطع الباحة. تعمدت المشي بهدوء حتى يتسنى لهال رؤيتها إن كان موجوداً، ولكن نظرة خفية للمبنى أكدت لها عدم وجود حركة فيه. وقد أشعرها هذا بالامتنان... كانت كلما اقتربت من مواجهته كلما ازدادت قناعتها بأن الخير كان في بقائها في المنزل. فقد يعتبر تحديدها موعداً لزيارة مؤسسته ملاحقة من قبلها. ولكنها لا تلاحقه فعندها كرامة تمنعها عن مثل هذه الأمور... وما تعانيه الآن هي أعراض التراجع... أعراض ما بعد انتهاء الاحتفال. وثمة أمر آخر وهي أنها كانت ستفتقد وجود أي إنسان رافقها مدة شهر؟

اطبقت اصابعها على الآلة الحاسبة الصغيرة. ستضع الآلة في علبة البريد وتتراجع بسرعة... أسرعت الخطى في الأمتار الأخيرة... ومدت يدها بالآلة... ولكن الباب الذي يحمل الثقب النحاسي للرسائل تراجع... ولحقت يدها به... وكانت منحنية إلى الأمام عندما برز لها طيف طويل يرتدي سروالاً أدكن وكنزة بيضاء، فاستقامت:

ـ هل كنت تنتظر خلف الباب؟

ـ طبيعي... فعملي هو الأمن... أتذكرين؟ أنا أبقي عيني وأذني مفتوحة، وهكذا عندما سمعت سيارتك تدخل الباحة وقفت لأنظر.

أحست بأنفاسها تحت نظرته الثاقبة تنقطع. فقالت مرتبكة وهي تمدّ له يدها بالآلة:

ـ اوه... لقد نسيت هذه...

ـ شكراً.

ـ بكل سرور.

سألها وهي تبتعد:

ـ أهذا كل شيء؟ أين جرعتي المعتادة من التهجم؟ ادخلي لتناول القهوة... هناك بعض الاسئلة أود طرحها.

ترددت... وقد أدهشها أن تسمع استعداده للكلام. ماذا حدث لكلامه عن افتراقهما؟ ولاختبائه في الزوايا؟ ارتفعت معنوياتها. دعوة إلى القهوة تبدو مشجعة، مع أنها كانت تأمل أن لا تكون اسئلته تعني استجوابها بشأن أدريان ثانية... ربما لا... وربما هذا ذريعة لمد يد الصداقة إليها من جديد. ربما ندم على اتهاماته لها ويريد الاعتذار؟

قبلت، بطريقة كانت تقصد فيها أن تكون قلة اكتراث، ولحقت به في ممر إلى مكتب صغير أنيق أبيض اللون... بدا أثاثه بسيطاً أنيقاً ونظيفاً لا أثر لأي لطخة على الأرض اللماعة... ورأت على الخزائن ملفات وعلى الجدار خريطة لانكلترا... أما الأوراق التي تتطلب اهتمامه فمجموعة بترتيب على طاولة خشبية جميلة.

أشار إليها هال أن تجلس... ثم قطب، وسألها:

ـ ماذا ترتدين؟ ثياب مهملة لفلاح مونغولي؟ ما هذا... أهو من نوع «قياس واحد للجميع».

فردت ساخطة:

ـ إنها الموضة!

نظرت إلى الفرو الملقى فوق سترة قصيرة تغطي أطراف سروال واسع غير متناسب. وحذاء بني وقرمزي يكمل الزي... إنه صباح يوم من كانون الأول والهواء بارد، وروز تعتقد أنها

www.rewayti.com
www.rewayti.net

مرتدية ما هو مناسب.

سار هال نحو طاولة تقوم مقام مطبخ وأوصل الكهرباء لإبريق القهوة.

ـ تأخذين القهوة مع الحليب وقطعة سكر واحدة... صح؟

ـ صح... هل قال لك أحد إنني أقوم بتحقيقاتي الخاصة؟

تمنت أن يكون مزاجه جيداً... ولكنه لم يكن عدائياً، مع ذلك فلا يبدو أنه ينوي الاعتذار لها عن أي شيء.

رد عليها:

ـ ألم تقولي بالأمس إنك لن تتركي حجراً دون البحث عن صديقنا القديم... القاتل؟

وضع القهوة في كوبين. ثم سمعها تجيب رافضة الاعتراف، حتى لنفسها، بأنها أصلاً أطلقت ذلك الادّعاء لتحتفظ بصحبته بضع دقائق:

ـ لم أكن أخدعك... لقد بدأت بالفعل ببعض التحقيقات.

ـ وماذا وجدت؟

ـ آه... لقد وجدت... أن جورج دانتون زار مكاتب المؤسسة قبل يوم من اكتشاف الرسالة.

ـ ومن هو جورج دانتون؟

فلمّا أخبرته سألها:

ـ كيف عرفت أنه كان هناك؟

فأخبرته كذلك...

ـ وما هو العمل الآخر الذي احتاج لزيارته إلى المبنى؟

ـ لست أدري.

أخذت منه كوب القهوة الذي قدمه لها.

ـ وماذا يعمل دانتون هذا؟

ـ إنه شريك في معرض فني مترف. إنه متخصص في الأيقونات القديمة المستوردة... وما شابه.

فاهتز أنفه:

ـ إنه المكان المثالي للحصول على ملابس فلاح منغولي ولكن لا علاقة له بمكاتب شركة مالية؟

ـ لا.

راقبته يجلس في كرسيه خلف مكتبه فتساءلت بينها وبين نفسها عن سبب زيارة جورج لمؤسسة كايج؟ ألم يترك والده العمل هناك وهو يرغي ويزبد وينفث النار كالتنين، ويقسم أنه لن يدوس المكان ثانية، ثم أليس جورج هو الابن المطيع الخنوع؟ قالت تفكر بصوت مرتفع:

ـ ربما يجب أن أزوره.

ـ ماذا ستقولين له؟ أنت يا جورج دانتون هو المجرم وأنا روز بايرد أطالب بمكافئتي على اكتشافك؟

فردت بسخط:

ـ حسناً هيلبرت رانسوم... وماذا تفعل أنت؟

ـ لا شيء... ثمة قانون أساسي في لعبة الأمن يقول: قبل أن تصوب السلاح وتطلق النار، تأكد من أنك توجهه إلى الهدف الصحيح. ودخول منزل أحدهم والطلب منه تجريم نفسه، قد ينتهي بك بأن تصبحي مطرودة ومسحوبة من أذنك.

ـ أبداً!

فضحك هال:

ـ لا... في حالتك أنا مضطر للموافقة... فهناك فرصة كبيرة أن تتمكني من رمي أي إنسان قد يمد اصبعه نحوك... ولكن فلنتكلم بجد... تحتاجين إلى أساس أمتن لهذا العمل.

www.rewayti.net

وإن لم تكن شكوكك واتهاماتك حقيقية... يجب اللجوء إلى الشرطة.

احتسى قليلاً من القهوة، ثم مال إلى الأمام ليقطب ناظراً إلى ملف مفتوح أمامه... وأردف:

ـ والآن... سؤال رقم واحد: هل كان كليف سيمبسون مدمن مخدرات؟

شهقت روز، مرتدة إلى الوراء وكأنه رمى عليها كوب قهوة ساخن... كانت متأكدة أن الماضي دُفِن معه في قبر عمقه متران... ولكن ها هو هال، بكل قساوة ودون توقع ينبشه. غاص قلبها... وأحست بالدماء تتجمد في جسدها، إذن هو لم يدعها إلى القهوة للاعتذار بل للعكس... فبعد أن اتهمها بأنها مجنونة تسعى وراء المال، ينوي الآن كما يبدو تجميع المزيد من الوقائع ضدها! إنها تعرف جيداً ما هي أحكام الناس المسبقة لتعرف جيداً أن علاقة المرء مع مدمن مخدرات تصمه بالشك نفسه. سمعته يشرح لها:

ـ كنت اقرأ قصاصات الصحف هذه... ولاحظت بين السطور، أن تصرفات سيمبسون كانت إما لشخص غريب الأطوار أو لمدمن مخدرات أو لشيء أقوى... وأنا أشك في أن تكوني قد تعلّقت بأحمق غريب الأطوار.

ردت ساخرة:

ـ ولكنني تعلقت بك... هل هناك ما يدل في هذه القصاصات على أنه كان مدمن مخدرات؟

فتنهد:

ـ تعرفين الجواب على هذا. لا... ليس بصراحة. ولكن مع وجود والد في الصناعة وأم ممثلة شهيرة، فهذا يعني أن

المال لم يكن ينقصه. والمال قد يشتري... إذا لم أقل الصمت التام فعلى الأقل موارية محددة. وهكذا... هل كان مدمن مخدرات؟

كانت عيناه طوال حديثه مثبتتين على وجهها.

ـ أجل...! أجل، أجل... كان مدمناً! هل أنت سعيد الآن؟

ـ السؤال الثاني: الرواية الرسمية التي تقول إنه مات نتيجة مرض غامض صحيحة، أم أنه انتحر؟

طأطأت برأسها وهي تشعر رغم الفرو الذي يكسوها ببرد يبعثه ألم داخلي:

ـ وهل هذا مهم؟ (تمتمت ببؤس).

فرد بثبات:

ـ أجل...

ـ لماذا؟

دفعت خصلة شعر عن كتفها إلى الوراء ونظرت في عينيه... فأحست وكأنما ما يجري هو إعادة لمشهد سابق. من قبل طرح عليها اسئلة. ومن قبل ردت عليه بسؤال ستطرحه عليه الآن:

ـ لماذا يجب أن يهمك الأمر؟

ـ هل أقول مثلاً إنني أهتم بالناس... بما يفعلون ولماذا؟ فعملي كحارس شخصي قد يكون مزيجاً غير مرغوب فيه من الملل والتوتر، ولكنه يوفر لي فرصة دراسة التصرفات الإنسانية.

استمر إحساسها بتكرار ما يحدث. هذه المرة يستخدم هال جملاً مثل: «دراسة التصرفات الإنسانية» بينما في المرة السابقة استخدم «جمع ملف»... ولكن أليس الأمران جزءاً من ظاهرة

www.rewayti.net

فضول نتن؟

قالت له بلهجة مرّة:

ـ بصفتك عالم نفساني، تود دراسة تاريخ حياة كليف؟

ـ وتاريخك.

برودته تثير الأعصاب. ألم يكتف من إهانتها واتهامها بأنها رخيصة وضيعة؟ هذا هو الرجل الذي كانت تستعد لكشف سرّ أبيها له؟ لقد تصورته... نوعاً مميزاً... لكنه ليس كذلك، إنه واحد من ملايين يتخفون تحت ادعاء «الاهتمام بالناس» ليكبوا كالكواسر على اخطاء وأسرار الناس... سيقيم نفسه حكماً ومحكمة. وهذا ما حدث في السابق... قست عيناها... إذا كان يُمني النفس بكشف ممتع، كشف عرضت صحافة الفضائح لأجله الملايين، فلسوف تقدم له ضربة تلو ضربة من التفصيل المثير... لقد تحدث مرة عن التسلل إلى الفكر... حسناً... اصمد... يا ولد! ها قد جاءتك الحبال والأوتاد وفأس التقطيع!

ـ لا... لم يمت كليف منتحراً... بل من جرعة مخدر زائدة... ولكن بالنسبة لك، قد يكون هذا الشيء عينه!

ـ كيف... التقيتما؟

ـ عبر أحد ابناء خالتي، الذي كان يسكن معه في منزل واحد أيام الدراسة. وعندما طرد كليف بسبب تدخين الحشيش جاء ليسكن معنا.

تراجع هال إلى الوراء ماداً قدميه:

ـ ولماذا؟

ـ لأنه لم يجد مكاناً آخر يأويه. فأشفقت خالتي عليه. إنها تحب تبني المتشردين والضالين... أمثالي!

نظرت إليه تراقب ردة فعله، ولكنه كان يحتسي القهوة فأردفت:

ـ والداه كانا قد تطلقا قبل سنتين. وأمه كانت في جولة فنية وزوجة أبيه كانت تهلل فرحاً عندما يخرج من عتبة منزلها. خالتي بإيوائها له فتحت له باباً من أبواب الجنة وكانت قد هيأت له الجو للدراسة في منزلها بعد أن طرد من امتحانه النهائي. فقدم أوراقه إلى المدرسة. فكان أن نال درجته الجامعية لكنه مع ذلك لم يتابع دراسته خلال السنوات الثلاث التالية.

ـ وماذا كان يريد؟

ـ لم يكن يعرف... ولكن من هو القادر على أن يعرف طريقه في سن التاسعة عشرة؟

ـ لِمَ لا تختصرين التفاصيل... أنا لا أضع مسدساً في رأسك... تباً... كثيراً ما أخطأت في حياتي لذا لا أتسرع في إطلاق أحكامي على الآخرين.

نظرت إليه بقلق... لقد تحدث بصوت المنطق. ولكن ماذا يعني هذا؟ فبعض الأشخاص ممن نشر أخباراً عنها وعن كليف كان يتحدث إليها بطريقة منطقية. ولكنه في اليوم التالي كان يقدم عمله القذر على صفحات الصحف.

وأكملت مستخدمة لهجة أقل عدائية:

ـ في وقت ما لا أذكره تماماً عاد كليف ليدق باب خالتي... وعادت لاحتضانه. منظره وسحره كانا مزيجاً رائعاً. وعندما طلب البقاء عندنا لفترة الصيف، وافقت. كانت دائماً تداعب شعره وتقول له إنه يشبه الملاك. وما من أحد كان يمكن له أن يعرف أن مصيره أن يصبح شيطاناً.

تنفست بقوة بما يقرب من التنهيدة... فالمحافظة على

www.rewayti.net

العداء له بدا لها الآن متعباً بعد أن راحت تروي عليه قصته:

- في تلك الأيام كان كليف حسن الأخلاق مرحاً. وأنا واثقة أنه لم يستخدم المخدرات يومها. ولو فعل لرمته خالتي من المنزل... في البداية أحببته سراً... كان مختلفاً عن ابناء خالتي. فهم من النوع المستقيم، الصلب أما هو فقد كان هشاً معرضاً للخطر... لا يبوح بمكنونات قلبه، كنت اسمع منه نداء استغاثة داخلية لا يظهرها. وكان يمتن بشكل كبير لأي لطف يوجه إليه... وجد عملاً في مزرعة قريبة، وبدأنا نمضي أوقاتنا معاً... كنا نجوب الحقول ونتحدث ونتحدث. ولم نخفِ عن بعضنا شيئاً. وأظن أننا انجرفنا معاً لأننا حرمنا من العائلة، أعني... كنت أعرف أنني محبوبة، ولكنني لست ابنة جيسي الحقيقية... وكليف لم يكن قد تلقى أي حب في حياته.

قال هال بصوت منخفض:

- ولكنه تلقى الحب عندما دخلت حياته.

أحست الجفاف في حلقها:

- أجل... مع أن ذلك الحب، بقي لهو فتاة بريء.

فقال لها بعد أن صمتت تنظر إلى كوب قهوتها:

- ومتى دخل والداه في حياته؟

- كانا يدعمانه مادياً... هما زوج طموح يسعى فقط إلى مآربه أما كل شيء آخر حتى ابنهما فإلى الجحيم. وكان كليف قد تربى على أيدي المربيات، فلم يعرف مطلقاً حياة عائلية مستقرة.

- وكعبيد لرغباتهما زوده والداه بما يكفي من مال يربي فيه عادة الادمان؟

ضحكت روز وكأنها تبكي:

- كان يركض وراء البهجة... ولكن ذلك كان فيما بعد... فلقد سار كل شيء على ما يرام ذلك الصيف الذهبي، إلى أن أنهت أمه جولتها وعادت. وأصرت أن يسكن كليف معها... اشترت له ملابس جديدة، وقدمته إلى حياة اللهو والترف... ثم اختفت ثانية... بعد فترة وجيزة تركت منزل خالتي وجئت أعيش مع والدي. وهكذا عدنا إلى سابق عهدنا... ولكن في جو المدينة بدأ كل شيء يتسارع. وأصر على إقامة علاقة حقيقية بيننا.

- وهل سكنت معه؟

- يا إلهي... لا! فرغم تقاربنا كنت ساذجة. فلم استطع! لو فعلت ذلك حينها لارتعدت فرائص والدي... مع أنني سببت له كثيراً من وجع القلب.

أشار هال إلى قصاصات الجرائد أمامه:

- ولكن هذه تظهرك بمظهر الفتاة اللعوب المتجولة بين المراقص والحفلات الليلية.

- تقريباً... إذ لم يكن لي اصدقاء في المدينة... لذلك لجأت إلى كليف وشلته... وكانت شلة تسعى إلى إثارة الاهتمام... وأعتقد أن كليف أصبح مثلهم... فتدخين الحشيش كان الدليل على هذا... أما سبب انخراطه معهم فهو خلق هالة حول نفسه... في البداية انضممت إليهم... خدعت نفسي بأن تمثيل هذا الدور هو خير ما أفعل.

- كنت يومها في الثامنة عشرة، منجرفة وراء انقطاعك عن روابط الطفولة. أعتقد أن والدك لم يكن نظامياً؟

- ليته كان! ولكنه مع ذلك راقبني بيأس حين كنت انجرف في طريقي السخيف.

www.rewayti.net

فقال هال ممازحاً:

ـ للأسف لم أكن موجوداً لأعاقبك بالضرب.

فابتسمت:

ـ وأين كنت عندما احتجتك؟

ـ كنت أتخبط في حياتي مثلك... إذن... كنت تذهبين إلى المدينة مع شبان المرابع الليلية؟

فهزت رأسها:

ـ هذا ما قالته مقالات الفضائح عنا. فلقد كان يحب ارتياد الأماكن الذائعة الصيت. المكتظة بالمصورين الجاهزين لالتقاط الفضائح. وكان اولئك يسعون إلى التقاط أخباره بسبب شهرة والديه ووسامته كما يسعون إلى لملمة أخبار من يرافقه. فكان نصيبي من ذلك مقالاً أو مقالين.

فرفع إحدى القصاصات:

ـ هذا يذكرني بالأشخاص اللامعين في عالم الليل.

اعترفت:

ـ كنت أحس بهذا... إلى أن واجهت الواقع... عندها أدركت أنني لا آبه للناس الذين اختلط بهم وأن هناك في الحياة أكثر من الضحك كالبلهاء في الحفلات... فبدأت التجذيف العكسي... وحاولت اقناع كليف بأن يحذو حذوي، لكنه لم يصغِ إلى قولي.

تنهدت ثم أردفت:

ـ وهذا ما تركني ممزقة. كنت أريد البقاء معه، ولكن ليس مع شلته... انقطعت عن ارتياد تلك الأماكن، ولكن الصحافة لم تنتبه للأمر، وكانوا يصفونني بالمرأة الشغوفة بالحفلات عندما كنت ألازم المنزل أشهراً. وكان كليف يتجول محاطاً

بالمتملقين.

ـ هل كان يعمل؟

ـ أحياناً... لقد وظفه والده في إحدى شركاته كمندوب مبيعات ولكنه لم يكن يعمل... كان افتقاده للطموح يدفعني للجنون.

أعاد هال الصور إلى الخلف.

ـ أبهذه الطريقة اكتسب عادة الإدمان؟

ـ كالعادة... بدأ بالكوكايين للتسلية... ثم الهيروين وتطور به الإدمان إلى أشياء أخرى. واستمر الأمر سنة، مع الإنكار، وأخيراً...

امتلأت عيناها بالدموع:

ـ... أخيراً ظهرت آثار الأبر على ذراعه... فقمت بما في وسعي لأجعله يراجع اخصائياً، أو لأقنعه بدخول عيادة خاصة بالمدمنين. وقد ذهب إلى هناك عدة مرات... ولكنه... كان يهرب... كان كالشمعة، يحرق نفسه ويحرق من حوله، فإدمانه حوله إلى مزاجي متقلب، نافذ الصبر، عنيفاً أحياناً.

ـ وهل ضربك يوماً؟

ـ لا... لم يضع اصبعاً عليّ أبداً، مع أنه كان يلكم الآخرين. وبسبب تعرضه لأحد الصحافيين باللكم، تحوّلت المقالات ضده حتى غدت قاتلة. كانوا دائماً يكتبون عني أنني فتاة لعوب... بين ليلة وضحاها أصبحت عاهرة في نظرهم. «لعبة لأي كان».

نظرت في عينيه عمداً... فرد نظرتها بثبات قائلاً:

ـ أعتذر عن هذا القول... وهل بقيت إلى جانبه حتى

www.rewayti.net

ـ لم يكن له أحد سواي! اوه... لطالما قلت له إن ما بيننا انتهى... وطلبت أن لا يتصل بي حتى يصلح نفسه. ولكن ما كان عليه سوى أن يرفع سماعة الهاتف، لأسارع إليه.

عادت الدموع تلسع عينيها فقال لها:

ـ أنت كالذهب الصافي... هذا ما يفعله الحب عادة.

الرقة التي سمعتها في صوته، جعلتها تبكي بصوت مرتفع... لم تجد من قبل من يرغب في الاصغاء إلى قصتها. ومع أنها تعلم أن اهتمامه لا يعدو تلهفاً وفضولاً، إلا أنه بدا لها مشفقاً. والدها لم يتعاطف معها يوماً، وكان يتصنع عدم المعرفة عمداً... أما أدريان فلم يكن على استعداد للاعتراف بأن كليف سار يوماً فوق هذه الأرض.

نفخت أنفها بمنديلها ثم تابعت قولها:

ـ وهكذا تحول الحب إلى شفقة... والحياة مع شخص إما يطير في السماء أو يتقيأ في المغسلة أمرصعب.

ـ هيا تابعي.

ـ سافرت معه إلى أوروبا لأبعده عما يحيط به، وهذا يبرز مدى سذاجتي... فمنذ الليلة الأولى أيقظتني طرقات مسؤول الفندق على بابي، يطلب مني التدخل لأن كليف قد أوقع مشكلة في الفندق... وكنت قد وضعت الروب فوق جسدي لأفتح الباب، ولأن الرجل كان يصر على أن أهرع معه، خرجت كما أنا... فأخذني إلى البركة أمام الفندق. حيث وجدت كليف يرتدي كامل ثيابه، يغطس في الماء... فاقد العقل... يدور حول النافورة ويقف تحت مائها يغني بأعلى صوته... ورجوته أن يعود إلى غرفته، ولكنه نصحني بالقفز إلى الماء...

وبدأ النزلاء بالتجمع... يتذمرون من الفضيحة، وحاولت الإمساك به... فرفض مسؤول الفندق مساعدتي لئلا يبلل ثيابه. فما كان مني إلا أن نزلت إلى البركة... حاولت أن أمسكه. ولكنه أخذ يقع في الماء، ثم يقف، ثم يجلس. وأثناء ذلك شدني من رباط ثوبي ونزعه عني. فوقعت في الماء!

أمسك هال بقصاصة صحيفة:

ـ وفي تلك اللحظة، أخذ أحد المصورين هذه الصورة.

وضحك:

ـ وها وجهك يبدو مذهولاً، دون ساتر يسترك.

ـ أجل... هذا صحيح.

ـ كان للصحافة يوم عيد؟

ـ لقد قرأت كل شيء بنفسك، وعرفت ردة فعلهم.

نهضت عن الكرسي... يجب أن يتوقف هذا الاستجواب... فهي بحاجة للخروج... وقالت بعدائية وكأنها تقذف الخناجر من عينيها:

ـ تدخل والده... بعد أن راعه وصف ابنه علناً بالمدمن واستطاع أن يكبح أي إعلان علني لهذا. ولكن ادمانه أصبح سراً مكشوفاً... وها أنت الآن عرفت السر.

كان الهجوم حاسماً... وأوقف هذا الدموع التي عادت تهدد بالسقوط من مكانها... لقد باحت له بالحقيقة... ولن تبوح بالمزيد. روزيلندا بايرد لن تثير أبداً الشفقة... ترفض أن تنتحب على كتف مستجوبها. فما كان منها إلا أن دفعت بطرف سترة الفرو فوق صدرها... وسارت نحو الباب... كانت تنوي أن تسمّره في مكانه بنظرة متحدية... ولكن عندما استدارت غشت الدموع عينيها، فسارعت للهرب إلى الممر...

www.rewayti.net

فلقد انفجر الخزان، وامتلأت وجنتاها دمعاً... سنتان، سنتان من الكبت والألم والجرح تدفقتا. إنها بحاجة للوحدة لتبكي ذاتها ولتبكي كليف... سمعت هال يناديها، ولكنها ركضت كالعمياء.

• • •

٩ ـ واتقدَّ الرَّماد

بزوغ فجر الاثنين، كان يعني عودة روز إلى دورة حياتها العادية أو هذا ما أوهمت نفسها به... ذهبت لتبلغ عن عودتها من باريس. وتتسلم مواعيد المقابلات التي دبرت لها للأسبوع... كانت أيامها التالية مكتظة بالعمل... وهذا ما سرها. لأنها كلما انشغلت بعملها. كلما ابتعد تفكيرها عن هال وأدريان. الأول انهارت علاقتها معه... والثاني تنتظر أن تنهار علاقتها معه، هذا إن حالفها الحظ ولكن، حتى يوم الجمعة، يجب أن يبقى «صديقها الطيب» بعيداً...

خططت روز حتى ذاك الوقت على هذا الأساس وعندما رن جرس الهاتف في المساء وأعلن لها بصوت رخيم عودته من جولته، كانت مستعدة له:

ـ لعلك أمضيت رحلة سعيدة!

ـ كانت عظيمة. وكيف تعاملك الحياة؟ أنا لست ممن يتهم... ولكنني كنت سأقدر لك الاتصال بدل الاعتماد على تقارير هال فقط... ولكن ها قد عدت الآن. ولم يلتق أي منا بمجنون يحمل فأساً.

ـ الجيد هو ما ينتهي جيداً.

تعرف روز كيف تجيبه، فهو، بشكل خاص، لا يحب كثرة

www.rewayti.com (بلا عنوان)

www.rewayti.net

الكلام خاصة هاتفياً فكل محادثاته كانت عملية وكأنها لقاء عمل، وهو المسئول الأول على رأس الطاولة.

رد على قولها:

ـ صح... صح... والآن، ما عندي على دفتر المواعيد لقاؤنا.

فسارعت تقول ما كنت تحضّر له:

ـ أخشى أن أكون مشغولة ليلة الغد... فالشركة تطلب مني حضور حفلة تُقام دعايةً لعطر جديد سينزل إلى الأسواق، لم استطع التملص منها.

تمنت أن يبتلع الكذبة، فقال مظهراً شهامة غير معتادة:

ـ لا تقلقي... وأنا مرتبط كذلك. في الواقع سأكون خارج المدينة حتى يوم الخميس... يبدو أن موظفين من مختلف الفروع قد تكاتفوا وزعماء الثورة بحاجة ليتعلموا خطأ أساليبهم... ولذلك سنلتقي معاً يوم الجمعة... وستكون مناسبة خاصة، فارتدي ثوباً طويلاً وجميلاً.

مناسبة خاصة... إنها تعرف تماماً ما يعني هذا... إنه طلبه الذي تخشاه. بدأت النرفزة تهاجمها... أنها تحضّر كل شيء بدقة... ولكن فلنفترض أن صور العرض لم تنجح. فماذا إذن؟ لا مجال لقبولها الزواج منه... يجب أن ترفض... ولكن كيف ترفضه دون أن تخلق العدائية في نفسه؟ إن رفضته فقد يسعى إلى الثأر! شدت اصابعها على السماعة... لن تكن هي التي ستقف في مواجهة النار، ولكن والدها سيكون الهدف المثالي...

سمعت أدريان يتابع كلامه:

ـ سأتصل بك يوم الجمعة باكراً لنتفق على التفاصيل.

ثم أقفل السماعة مودعاً.

فيما بعد وقفت روز متنهدة، يداها على وجهها، ثم لم يلبث أن رفعت رأسها... لن تتصرف كالمهزومين، قابعة وحيدة في دارها من الآن حتى يوم الجمعة متجهمة... ولكن، أنى لها الفراغ، فكل دقيقة من أمسياتها، وكذلك نهاراتها ملأتها بالعمل بعناية شديدة... وأثناء غياب أدريان ستذهب إلى حفلة إطلاق العطر، وافتتاح «نادي الصحة» وحفلة إطلاق مستحضر تجميل. وكل منها تعد بالملل... هل يجب أن تتخلى عنها وقد غاب أدريان الآن؟ ولكنها قررت المثابرة عليها... فهذه الأحداث ستكون متراساً ضد «صديقها الطيب» ليغير رأيه، ويطالب بلقاء عاجل.

عندما رن جرس الهاتف بعد عشر دقائق، هنأت نفسها على حكمتها... لا بد أنه شاهد الصور وغيّر رأيه... راجعت أعذارها في رأسها وهي تسارع للرد:

ـ ألو؟

ـ مرحباً... أنا هال... هل أنت حرة مساء الغد؟

اختلط التوتر بالخيبة... هال! ولكن الغبية وحدها تستمر في الانجذاب لرجل ينظر إلى تفاصيل حياتها الحميمة كنوع من البحث في التصرفات الإنسانية.

ـ غداً؟ (شهقت).

ـ أجل... أترين... بعد حديثنا قررت أنني أود معرفة المزيد عن...

يريد إذن معرفة المزيد! لديه اسئلة أخرى! كم هو بارد وفضولي. أغمضت عينيها بشدة... ألا يهمه أنها تركت مكتبه ترتجف بعد مواجهته بماضيها؟... أدريان يظهر حساسية وحيد

www.rewayti.net

القرن... ولكن هال اسوأ منه بأضعاف مضاعفة.

استرجعت رباطة جأشها لترد ببرود:

ـ لن تستطيع... لن تستطيع رؤيتي في الغد... لدي موعد لا أنوي عدم الايفاء به... عمت مساء.

حجزت شركة العطورات لحفلتها قاعة احتفالات فخمة في فندق المدينة... الدعوات كانت مذهبة الحواشي، وزعت كما توزع الحلوى. كانت مئات من زجاجات المساطر تحتوي على قطرات من العطر الجديد الفاخر مكدسة للتوزيع... وما أن حلت الساعة السابعة، حتى كان كل موظفي الشركة في أماكنهم المخصصة، يرسمون على وجوههم ابتسامة الترحيب. عند السابعة والنصف، بدأت الابتسامات تتلاشى... ثم عادت إلى الحياة في الثامنة إلا ربع وذلك عندما دخل مجموعة من العملاء ولكن هذه الابتسامات لم تلبث أن ولّت بعد خمس دقائق من مغادرتهم.

في الثامنة... كانت روز تصعد سلالم الفندق عندما أحست بذراعها تُمسك من الخلف. فاستدارت، ثم جمدت، وعبست في وجه الممسك بها...

ـ أليست هذه منغوليتي المفضلة؟

ضحك هال، ثم طافت عيناه في جولة سريعة عليها:

ـ غريب... ولكن هذا الثوب يبدو عظيماً.

نزعت يده عنها بتوتر. كان يبدو هو أيضاً رائعاً، بمعطفه المصنوع من وبر الجمال، الذي ارتداه فوق بذة سوداء. لم تكن تنوي أن تتجاوب مع جاذبيته الظاهرة. لذا قالت له ببرود:

ـ هلاَّ توقفت عن ملاحقتي؟ أنا مشغولة... ألم أوضح لك أن لدي حفلة رسمية مهمة أحضرها هذا المساء؟

ـ لقد كذبت عليّ.

سرعان ما تحولت عيناها إلى قطعتي زفير ملتهب!

ـ صحيح؟ إذن اسمح لي أن أقول شيئاً... لقد سئمت من...

ـ بل تبدين رائعة. لون بشرتك الأبيض مقابل الفرو... همم...

تلقت الاطراء ببرود:

ـ انظر هنا أيها الفاتن... قد تكون فتاتك المتقاطعة العينين قد دلتك إلى المكان الذي قد تجدني فيه الليلة، ولكنها لم تخدمك بشيء... لأنك بمجيئك إلى هذا المكان تهدر وقتك هباء.

ـ كما تهدرينه أنت الآن؟

ـ أفضّل أن أهدر وقتي على تلقي المزيد من اسئلتك اللعينة!

كان ردها ناري... فشدد قبضته:

ـ ما من اسئلة... أجوبة فقط.

ـ عن ماذا؟

ـ عن جورج دانتون والتهديد.

ـ وهل ذهبت لرؤيته؟

فهز هال رأسه:

ـ على ضوء تعليقاتك يوم الأحد. قررت أنه يستأهل زيارة مني...

فتح لها باب سيارته:

ـ هيا ادخلي.

ـ ولكنك قلت...

www.rewayti.net

التفّ إلى الناحية الأخرى من السيارة:

ـ أعرف ما قالت... انظري روز... أنا متوقف فوق خطوط صفراء ممنوعة لذا يجب أن تقرري إذا كنت ستصعدين إلى السيارة أم لا.

ـ هل سنذهب لزيارة منزل دانتون؟

ـ لا... بل سأرافقك إلى المنزل. كنت قد رتبت أمر زيارتنا له هذا المساء، ولكنه اتصل بي منذ ساعة... يبدو أنه جبن فتوقعه الالتقاء بالأطراف المتضررين بدا محرجاً له. لقد سألني إيصاله مع الاعتذار.

ـ إذن، له علاقة بالتهديد؟

ـ بل هو من أوصل الرسالة.

فارتفع حاجباها! شكها كان في محله. بدا شكاً ضعيفاً وها هو الشاب يعترف بتورطه... سألت وهي تصعد السيارة:

ـ وماذا لديه ضد أدريان؟

وانطلق هال بالسيارة:

ـ لا شيء... كانت الرسالة في مغلف اعتقد أن فيه مقالة تمتدح منافسي كايج ومؤسسته... فهذا ما قاله له والده عندما أعطاه التعليمات لتسليم المغلف. ولأنه كان يعرف غرور أدريان واعتداده بنفسه وكيفية إدارته لشركته. لم يجد في إيصاله ما هو سيء.

ـ لكن لو قرأها، لاختلف مع والده بشأنها.

ـ هذا أمر صعب... فلقد مات والده منذ عشرة أيام.

ـ لم يقل أبي شيئاً.

ـ لم يكن يعرف إلى أن أبلغته بنفسي... ولقد تبادلت مع أبيك حديثاً طويلاً ومشوقاً. وهو من أخبرني بمكان وجودك...

لا «لو» السكرتيرة.

عندما رأى شفتيها تضغطان بغيظ وسخط:

ـ أجل... لم أكتف بعصفورة واحدة لتخبرني عنك... لذلك سألت الأخرى... عصفورة من العائلة.

ردت عليه روز وهي تنظر إلى الخارج عبر النافذة:

ـ كان من الواضح منذ البداية أنكما لا تحافظان على سرّ بينكما... ثم أنت قلت إنك ستأخذني إلى منزلي وهذه ليست الطريق.

ـ بلى... إنها الطريق إلى منزلي... لا تقلقي... لقد أخبرت والدك أنك ستمضين الأمسية معي، وأنك ستكونين آمنة.

ـ هه...!

لكن المشكلة أنها لا تعلم إذا كانت هي تريد أن تكون آمنة أم لا.

ـ إذن... لم يدرك جورج ما تسبب به إلا بعد أن أخبرته أنت؟

ـ هذا صحيح... ونظراً لسوء علاقة والده مع أدريان لم يفكر بالنتائج. ولكنه انزعج جداً عندما علم أنه أزعجك أنت كذلك.

وقطبت:

ـ وهل كان والده ينوي المضي في تهديده؟

ـ ذلك أمر صعب فقد كان يجد صعوبة بالتنفس، فمجرد التحرك من غرفة إلى أخرى في منزله ترهقه. لقد تحدثت إلى المفتش سكوت جيلهارت هذا الصباح... فأكد لي هذا. لقد قابل روبرت دانتون بينما كان جورج في عمله، وذكر لي كم

www.rewayti.net

كان العجوز تعباً. ولقد استثناه من تحقيقات الشرطة على الفور.

فتنهدت:

ـ إذن... الشيء الغامض الوحيد بعد هو معرفة سبب وجود تلك الصورة مع التهديد.

ـ أظنني أعرف. فعندما ذكرتها أمام جورج بدت أنها المرة الأولى التي يسمع بها عن الصورة... ثم اعترف ممتقع الوجه أنه قد يكون ملاماً... إذ يبدو أن والده كان مسروراً بخروجكما معاً و...

ـ ولكنني لم أخرج معه إلا بضع مرات. وكان خلالها يدمدم في وجهي كالدب.

ـ حسناً... ولكن يبدو أنه أعجب بك. وتوخى فيك النشاط، وهذا ما أؤيده فيه... على كل... عندما التقى جورج بتلك الثرية النبيلة... وقرر التخلي عنك، لجأ ليخفي عوزه للشهامة فيما فعل... إلى أن يقول لوالده إنك أنت من تخليت عنه... لأجل أدريان. وهذا ما دفعه لوضع صورتك مع التهديد.

ـ وبهذا ينتقم مني؟

ـ يبدو هذا.

أدار سيارته عبر طريق داخلي ذي قناطر تعلو المدخل ليصل إلى باحة صغيرة، تحيط بها من ثلاثة أطراف منازل حجرية بدت شاحبة اللون في ضوء القمر. وكان هناك شرفات ومساكب ورد، وأشجار سرو تقف كالحراس إلى جانبي أبواب المباني.

ـ لقد بدا معتذراً نادماً، خجلاً.

ـ ألن تواجهه الصعاب بسبب هذا؟

ـ لا... سيدتي الرقيقة القلق، لن تواجهه صعاب.

توقف هال أمام أحد الأبواب واطفأ المحرك:

ـ سيتحدث والدك مع أدريان شارحاً الأمر، ثم نغلق الملف بعدها.

ـ أما يزال جورج يضع العطر الثقيل؟

ـ ثقيل؟ لقد اضطررت للعطس بعد نصف دقيقة. عندما كان يعتذر، وضع ذراعه على كتفي فكادت الرائحة تصيبني بالاغماء. وقتذاك بقي يردد كم أنه آسف لما حدث... مع أنني لست بآسف...

ـ استميحك عذراً؟ ماذا قلت؟

ـ لست آسفاً.

كانا يقفان قرب الباب وهو يبحث في جيب سرواله عن مفتاح الباب.

ـ لست آسفاً لما حدث. (أردف).

لم تستطع تصديق اذنيها.

ـ أنت لست بآسف؟

إلى أي مدى قد يكون الإنسان أنانياً؟ رفعت اصبعها لتشير به نحوه... وتكمل:

ـ حسنا... انا آسفة. أيها المغرور! في باريس صدقت أنني في خطر الخنق أو الغرق أو التمزيق إرباً إرباً على يد من كتب تلك التهديدات، حتى أصبت بالذعر وضربت ذلك الرجل الشرقي... ولكنك لم تكن آسفاً يومها كما أنت اليوم غير آسف. فاهتمامك الوحيد هو المال... أنت دون إحساس، كل ما تهتم به أخذ المال والهرب.

رد عليها بشراسة جعلتها تجفل، ورفع اصبعه:

www.rewayti.net

ـ مخطئة. فأنا أهتم لعدة أشياء، أحدها أنت. ولهذا لست آسفاً. فلولا التهديد لما التقيتك.

أخذ يؤكد على كلامه بوخزها باصبعه، ليكمل بغضب:

ـ وأنت كنت تدفعيني للجنون بسبب رغبتي الشديدة بك... بإمكانك الآن أن تهبيني قبلة.

تسللت يده إلى عنقها، وجرها إليه بقوة التقى بعدها فيها وجبهتها بشراسة وفجائية لا تخلو من حرارة... لكنها حرارة مليئة بالمفاجأة وسرعان ما أغمضت روز عينيها، واندست اصابعه في شعرها الذهبي. ولم يعد لقبضته على رأسها ضرورة... إذ ضاعت روز في حاجتها إليه. من ضغط جسده عليها، ورحبت نفسها بذلك الغزو. ثم لم يلبث أن أصبح الضم عناقاً فتبادلا الأوضاع، عناق منه، عناق منها، ثم ثالث ورابع وفي كل مرة كان العناق أرق من الآخر... وكان هو يشعرها بلطف في كل مرة أنه سيد الموقف. وعندما رفع رأسه... سحبت أنفاسها، تصيح نصف صيحة وتتنهد نصف تنهيدة ولم تدرِ كيف طوقته هكذا بذراعيها... ولكن إذا كانت هي تدفعه للجنون... فقد دفعها هو للافتتان.

ـ لا تتوقف! (تمتمت هامسة).

ـ يجب أن أتوقف... إلا إذا أردت أن يشكوني جيراني بأنني أنشر فساداً خلقياً علنياً.

ـ أريد هذا.

ـ أعرف. الأفضل أن تدخلي.

وتمكن أخيراً من فتح الباب:

ـ سنتابع حديثنا... نشرب القهوة... وربما...

دخلت روز قبله إلى غرفة الجلوس المفروشة بأثاث من

الخشب الأبيض اللون والسجاد الأبيض. وبالنسبة لمكتبه كانت بسيطة تزينها الشتلات الخضراء...

قالت ممازحة:

ـ ظننت في البداية أنني إذا رغبت في بعض الإثارة فقد لجأت للرجل الخطأ.

ـ صحيح... لكنني أنوي تصحيح غلطتي الآن... لقد أحسست بالإحباط عندما صممت على عدم إخبار أدريان بأمرنا... حتى أن شيئاً في داخلي كاد ينفجر. لقد كنت مصممة بشكل لعين.

تلاشت سعادتها... كيف لها أن تتورط مع هال وطيف «صديقها الطيب» مسلط كالظل المشؤوم فوقها؟ وتمتمت:

ـ ما زلت مصممة.

ـ ولكن... ربما يتغير كل شيء يوم الجمعة؟

فاتسعت عيناها:

ـ وكيف عرفت بهذا؟

ـ لقد فكرت في الأمر... وفهمت تقريباً ماذا بينك وبين أدريان ولا تنسي... لقد تحدثت مع أبيك.

ـ ولكن أبي لا يعرف شيئاً عن يوم الجمعة. كما أنه لن يخبر أحداً... قال ذلك.

ثم قفزت إلى الوراء وكأنها مصارع في حلبة صراع.

ـ لا يحق لك أن تحدّثه!

ـ بل لي كل الحق. فأنا أحبك، وهذا يعطيني الحق. لقد حميت والدك فترة طويلة كافية.

غرق عقلها في معاني كلماته... لقد قال إنه يحبها وهذا رائع... لأنها تحبه... ولكن...

www.rewayti.net

ـ صحيح؟ ماذا قال لك أبي؟

ـ قال إنه لن يسمح لك بمقارعة أدريان وحدك.

ـ أقارع أدريان؟ هو قال هذا؟ ولكنني كنت أظن...

ـ هل كنت تظنينه مؤمن بصداقتكما رغم الدلائل التي تشير إلى العكس؟ قال لي إنه جبن ودفع الثمن، وإنه فضل الادعاء أنك وأدريان على اتفاق، بدل مواجهة الحقيقة... وأنا أظنك قمت بالادّعاء كذلك...

ـ صحيح... والدي يحب الحياة اللينة. والمشاكل تزعجه... لذلك لم أقل شيئاً قد يقضي على هناء باله.

ـ أما أنت وأدريان فقد غرقتما؟

ـ لقد حاولت الهرب والسباحة إلى الشاطىء يوماً. أتذكر أنني قلت لك، إن مواعيدنا بدأت في وقت كنت أحس فيه بخدر عاطفتي؟ يبدو أن ذلك الخدر أخذ يزول، ولكن قبل سنة من الآن طرأ علي شيء ما! لقد أدركت ما ورطت نفسي فيه وأنني لم أعد استطيع التحمل. وعندما اتصل بي للقاء رفضت. فعاود الاتصال، وعاودت اختراع عذر آخر وتكرر هذا... فاستدعى والدي في المكتب وتحدث معه.

ـ وانهار والدك أمامه.

ـ أجل... وأسرع إلى المنزل ذعراً. يطلب معرفة ما الخطأ... وعندما قلت إنني قررت الانفصال عنه لأنه لا يلائمني، توسل إليّ حتى أفكر في الموضوع أكثر، رافضاً أن يفهم أن لا سبب يدعو إلى توقف التودد بيننا. وقلت لأبي إنني لست مهتمة بالتودد...

ـ ولكنه توسل إليك للتفكير ثانية. كان خائفاً من اغضاب أدريان لئلا ينتقم منه... صحيح؟ لم يقل لي بالضبط ماذا فعل

ليستحق ثأره... بل قال إنك ستشرحين لي.

ـ وهل أعطاني والدي الاذن؟

دام ذاك السر سنوات في زوايا مظلمة من تفكير والدها فروز حتى لم تعرف به إلا منذ سنة وذلك عندما شاءت التخلص من أدريان. وها هو الآن يسلمه لهال هدية.

ـ لقد أعطاني الاذن... ولكن أيمكن ارجاء هذا إلى ما بعد.

توقف سيل كلماته وهو يمدّ يده إليها منتزعاً سترة الفرو. ثم بدأ يعانقها بشغف مشعلاً فيها أحاسيس لذيذة جعلت الدماء تسري حارّة في عروقها... الآن هذا هو الرجل الرائع الذي يسبب تلك الحرارة، الحرارة التي بدأت تتوقد وتتحول إلى نار.

ابتسم لها متمتماً:

ـ مرحباً...

فردت هامسة كالفحيح:

ـ مرحباً.

فقال:

ـ أحبك.

ـ وأنا كذلك.

ابتعدت عنه قليلاً ثم قالت:

ـ ألن نشرب القهوة؟

• • •

www.rewayti.net

١٠ ـ من يضحك أخيراً!

ضحك هال وهو يرتشف فنجان قهوته:

ـ أعتقد أن علينا أن نتزوج؟

ـ ومن قال إنني سأقبل؟

ـ هل ستقبلين؟

ارتشفت من قهوتها.

ـ قد أقبل، إذا طلبت مني ذلك بلطف.

ـ أرجوك يا حبيبتي... هل تتزوجينني؟

وضعت فنجان القهوة من يدها لتقترب منه.

ـ أجل يا حبيبي هيلبرت... سأتزوجك... ففي مطلق الأحوال اعتدت على رؤية وجهك.

ـ قولي الكلمة. وسآخذك في رحلة استكشاف حول العالم.

ـ الكلمة؟

فضحك هال:

ـ أنت مستحيلة...

فاتسعت عيناها:

ـ ولكنك قلت...

ـ توقفي...! ما رأيك لو تشرحين لي ماذا يمسك أدريان ضد أبيك؟ ولا تجرؤي على اقتباس كلماتي... فأنا لست

إنساناً كاملاً لا يخطىء.

ـ بلى أنت كامل... لا... لست كاملاً. هل كنت مضطراً لاستخراج المعلومات مني عن كليف بتلك الطريقة القاسية؟

ـ لم أجد سبيلاً... هل عدت إلى البيت للبكاء. ولكني...

ـ لقد بكيت... لساعتين.

ـ وهل سامحتني؟ كانت وجهة نظري أن مواجهة الماضي بالكامل أفضل من مواجهته اجزاءاً مجزأة. وكنت كذلك أريد أن أعرف ماذا يربطك بأدريان، وظننت أنه بمعرفتي ماضيك مع كليف قد أصل إلى مفتاح اللغز... ولكنني لم أجد شيئاً مشتركاً. ولم أكن أدري أن والدك هو السبب.

هزت رأسها ثم احتست قليلاً من القهوة:

ـ أتذكر أنني قلت لك إن أمي كانت مريضة سنة كاملة قبل موتها، وكانت ممرضة خاصة ترعاها كل تلك المدة؟ كانت تلك الأيام هي الأولى في عمل والدي، الذي لم يكن يكسب إلا القليل. وقتذاك فرضت حالتها وجوب إدخالها المستشفى... ولكنها كانت تخاف، فوعدها والدي أن تبقى في المنزل...

ـ استطيع فهم شعوره.

فابتسمت وتابعت قصتها:

ـ كان والدي ينوي ايفاء أجر الممرضة من مدخراته التي سرعان ما تبخرت وطال مرض أمي، فباع كل شيء قد يجلب له مالاً. ولكن كل هذا لم يكن كافياً... في ذاك الوقت ساهم معه زوج خالتي، وآخرون من أفراد الأسرة. ولكن الشهور امتدت. وبدأ والدي بالذعر، وقرر أن يطلب من كايج العجوز قرضاً. إذ كان يعمل في قسم المحاسبة منذ ثماني سنوات، لم

www.rewayti.com (بلا عنوان)
www.rewayti.net

يتأخر خلالها مرة، ولا مرض يوماً بل عمل ساعات وساعات إضافية دون أجر إضافي... ولكن العجوز قابله بالرفض... فوالد أدريان كان يعتبر نفسه رئيساً كريماً... ولكنه في الواقع لم يكن يهتم بمشاكل موظفيه، كما يفعل ابنه.

ـ ولماذا لم يقترض والدك من البنك؟

ـ لست أدري... ولكنه أحس بالظلم بسبب عدم تعاطف العجوز كايج معه، فقرر استدانة المال من الشركة سراً.

ـ أتعنين أنه زور في الحسابات؟

ـ أجل... ولكنه كان يقترض فقط... واشترى بوليصة تأمين لحياة أمي. وهكذا قبض خمسة آلاف دولار لدى موتها.

ـ ولكن تلك كانت مخاطرة!

ـ ليس بالشكل الذي تتصوره. فالمحاسبة يومها في الشركة كانت تقتصر على ما يكتبه والدي ويحسبه وهو حذق جداً مع الأرقام. وحسب ما قال، كان إدخال المبلغ وإخراجه أمراً سهلاً. وكان قد بقي عليه أقل من مئتي دولار عندما... ؛ عندما اكتشف روبرت دانتون التلاعب.

ـ وهكذا انفجر الجحيم في وجهه!

ـ يرافقه رغبة في الانتقام! فقد سيق أبي لمقابلة العجوز كايج الذي شدد على أن عمله سرقة واختلاس، وهذا صحيح، وقال إنه ينوي إخبار الشرطة... فحاول والدي شرح المسألة، ولكنه لم يصغ إليه مع أن كل ما يدين به لا يتجاوز المئتي دولار... في النهاية عاد ورضي أن يعيد النظر بالموضوع... ترك الأمر شهراً...

تجهم وجه هال:

ـ بينما كان أبوك يغرق من القلق؟

ـ قال إن الشهر كان قاتلاً. أذكر أنه عندما أخبرني شحب وجهه وتلبّد. ولكن كايج العجوز وافق في النهاية على عدم مقاضاته على أساس أن يدفع إليه ما تبقى في بحر أسبوعين.

ـ ولكن ما علاقة أدريان بالموضوع... فقد حدث هذا منذ عشرين سنة.

ـ كان أدريان على علم بشأن المال المُختلَس، لأن الوثائق التي جرى فيها ادخال المبالغ إلى الحساب مخزونة في مستودعات الشركة... وأبي يعلم أن أدريان يبقيها هناك عمداً... وأدريان يكره الانتقاد، وكان قد جرى بينه وبين موظفيه بعض المشاجرات فهو لا يحترم أحداً، وأخشى لو أغضبته، أن يفضح والدي ويطرده.

ـ ولكن تقديمه للمحاكمة أمر مستحيل بعد هذا الوقت الطويل.

ـ لا حاجة لتقديمه إلى المحاكمة، بإمكانه صرفه ونشر الشائعات عنه ليتأكد من عدم حصوله على وظيفة أخرى.

ـ لست أدري لماذا لم يترك الخدمة في الشركة منذ زمن بعيد.

تنهدت روز:

ـ لأنه لا يحب التغيير، ولأنه يخاف من ازعاج الأمر الواقع... إن تصرفاته مع أدريان حتى الآن ذات وجهين. خائف مما قد يفعله ومعجب بنجاحه... وليس الطرد هو ما يخشاه والدي بل الازعاج الذي قد يمارسه ضده... فحينها ستؤول حياة والدي إلى حياة بؤس.

ـ ولتحميه من هذا، قررت الظهور في تلك الصور وأنت شبه عارية. كنت أعرف أنك تنوين لعب دور «سيدة الاتقان». يا

www.rewayti.net

ترى إلى أي مدى قد تركبين المخاطر ليتخلى أدريان عنك ويعطيك حريتك؟

ـ عندما كنت اجرؤ في الماضي على كشف جزء يسير من جسدي كان أدريان يتذمر... لذا قد تقنعه الصور التي ستظهر هذا الأسبوع أنني قد لا أكون مناسبة للعب دور السيدة كايج في المستقبل.

ـ ولكنني مقتنع بهذا منذ زمن... السيدة رانسوم المستقبلية... أجل... ولكن السيدة كايج؟ ما من مجال... وماذا سيحدث إذا فشلت خطتك؟ هل تعاودين الكرة بشيء أكثر إثارة؟ لا... لن أسمح بهذا فمن الآن وصاعداً. كل ذلك الإغراء سيكون لي، لي فقط.

تراقصت عيناها، ولكن بدا عليها الحزن:

ـ حاضر يا هال... ولكن خطتي لن تفشل... لا يجب أن تفشل!

ـ لقد اعطيت إنذاراً أن شركتي ستنسحب من خدمات شركة كايج... وهذا أمر مؤسف، ولكن ما من مجال آخر. سألتقي بأدريان بعد ظهر الجمعة لنوضح الأمور.

ـ بعد ظهر الجمعة؟ ربما عندها سيكون قد أعلن هجره لي؟

ـ مهما يكن... سأضع خاتمي في اصبعك... وسيتغير كل شيء حتى رأيك.

ـ وكم سأقدّر حريتي عندها... لقد قررت أن أجوب العالم في الماضي ولكنه لم يوافق.

ـ ربما اعتقد أنك تلعبين عليه لعبة صعبة المنال.

ـ أخشى أن يكون هذا صحيح. ولكنه سيغير رأيه يوم الجمعة عندما يفتح صحف الصباح. وإذا كان الله معي...

وقامت الصحف بواجبها. يوم الجمعة عندما شاهدت روز صورها هللت ابتهاجاً... شعرت أنها للمرة الأولى تحب الصحف، فقد نشرت جميعها تقريباً مقالاتها عنها لتشمل ثلاثة صفحات مخصصة للمرأة والأزياء... ولا بد أن ينزعج منها أدريان وسيتراجع مذعوراً.

انشغلت ذلك الصباح حتى وقت متأخر من بعد الظهر. ثم سارعت إلى المنزل تنتظر... يجب أن يتصل... بكل تأكيد؟ وعندما بقي الهاتف صامتاً، أحست بالتوتر. حضرت لنفسها فنجان قهوة، وتركته يبرد. وسارعت مرة إلى فوق، ولكنها نسيت لماذا. غسلت ملابسها الداخلية ونسيتها في الوعاء... وتخلت عن فنجان قهوة آخر ليبرد... وحضرت صحن من السلطة. ثم تذكرت أن والدها يحضر حفلة لنقابة المحاسبين، ولن يعود قبل الحادية عشرة. حسناً... سيحضر هال. لقد وعد بالحضور... ويمكن أن يأكل هو السلطة. أما هي فلن تستطيع أكل شيء. ليس قبل أن يتصل بها أدريان... ومع ذلك أخذت تعيد النظر في صورها... إنها فعلاً مغرية... أجل... فها هنا مكان مغطى بالحرير الشفاف يجب أن لا يظهر... ولكن الهاتف بقي صامتاً... عندما رن جرس الباب عند السادسة طارت إليه، وصاحت بعد أن فتحته:

ـ اوه... هال الحمد الله على مجيئك... أتريد بعض السلطة؟ أدريان لم يتصل... ربما لم يشاهد الصحف؟

www.rewayti.net

أعني... لو شاهدها لاتصل بي. أم أنه سيتصل؟ لنفترض أنه شاهدها ولم يهتم؟

تعلقت بذراعه وهو يدخل غرفة الجلوس وتابعت:

ـ كنت معه بعد الظهر... هل قال لك شيئاً؟

ـ لا شيء... فقد كان لقاء عمل. إن رجلاً فظاً مثل أدريان لن يبحث شؤونه الشخصية مع شخص لم يلتقه سوى مرة واحدة.

ـ ولكن كيف بدا... هل كان ساخطاً؟

فهز رأسه:

ـ بارداً هادئاً، متمالكاً جأشه.

فتأوهت:

ـ ألم تلمّح شيئاً عن الصور خلال الحديث؟

ـ كان بإمكاني أن أفعل. ولكنني لم أفعل عمداً... فيجب أن يذكرك أدريان قبلي. هل تريدين أن يشك في الأمر؟

ـ ماذا سأفعل إذاً؟

ـ قولي له لا... فالصور ليست هامة.

ـ ولكن...

ـ دون ولكن... اصغي إلي. لقد تحدثنا عن المشكلة التي أثارها روبرت دانتون، وكشف لي شيئان. أولاً: مدى إخلاص والدك في عمله... فهو لا يعده ممن سيطردهم من الإدارة... ثانياً: يرى أن والدك شخص يوثق به ولو على «جواهر التاج».

فابتسمت ببهجة وحضنته:

ـ أنت ذكي جداً.

ـ كاينشتين تقريباً، ولكن هناك المزيد... عندما أعطيته ملخصاً عن الشهر المنصرم، ذكرت له أن بعض مواقع فروع

الشركة بحاجة إلى عناية، أحدها خطر الحريق. واقترحت أن ننزل إلى المستودع حيث أشير إليه إلى مثال على هذا. ودخلت إلى غرفة وكأنها خزنة. وقلت له إن عقب سيجارة قد تحرق كل الملفات هناك.

ـ وماذا كانت ردة فعله!

ـ أعلن أن كل ما هو موجود هناك غير مهم. وراجع التواريخ ليعرف أن الملفات تعود إلى الفترة الزمنية العائدة إلى عشرين سنة ماضية. لقد قال إنه لا يعرف لماذا الاحتفاظ بمثل هذه الملفات القديمة. فاستدعى مسؤول المستودع، وقبل أن نترك المستودع كانت الرفوف فارغة بشتعل خارجاً.

أحست بالوهن من شدة الارتياح. فأسندت رأسها إلى كتفه.

ـ لقد حللت كل مشاكلي ومشاكل والدي... وهناك كلمة واحدة أصفك فيها.

ـ غليظ الذهن؟

ـ بل رائع!

فضحك:

ـ ما رأيك لو نتفق على اسم غليظ الذهن الرائع؟

ابتسمت له، فرفع رأسه:

ـ أليس هذا رنين الهاتف؟

وفي الثانيتين التي احتاجتهما للوصول إلى الهاتف... تغير مزاجها. من الدفء والسعادة وأخذت ترتجف فجأة.

ـ ألو؟

ـ أدريان يتكلم... آسف... إن لقاءنا هذا المساء مستحيل. لقد وصل زائر من اميركا... إنه سيدة صديقة لي،

www.rewayti.net

كان يجب أن أذكر لك هذا ولكنني نسيت... لقد التقيت بها أثناء وجودي هناك وقد حصل تجاذب فوري بيننا. أرجو أن لا تمانعي... فهناك الكثير من السمك في البحر. وأنت فتاة جميلة وستجدين غيري قريباً فلا تنزعجي.

فابتسمت لهال:

ـ لن أنزعج. وسأنضم إلى نادٍ أو اثنين... ربما سأختار الغولف.

تابع أدريان بترفع وغرور:

ـ بإمكاني تقديمك إلى نادٍ محترم. ولكن ربما ترغبين في جولة حول العالم كما كنت تقولين؟ حسناً لا أستطيع الانتظار سنتين إلى أن تعودي لأبدأ بانشاء عائلة. أنا أحتاج إلى وريث... فأنا مدين بهذا للعائلة. العمل يأتي أولاً... ارفعي رأسك روز... سيأتيك فارس أحلامك... عليك الانتظار.

ـ هذا ممكن.

لكزت فارس الأحلام في ضلوعه، فتأوه... وكان أدريان قد وصل إلى آخر قصيدته المحضرة:

ـ حسناً... وداعاً.

ـ وداعاً.

أقفلت السماعة.

ـ يا له من حمل ثقيل لعين...

فقاطعته ضاحكة:

ـ انتبه هيلبرت! حافظ على آداب الكلام، ألسنا زوجين رائعين؟

ـ قد أصفك بكلمات أخرى.

ـ لامعة الذكاء؟

لم تتمكن من منع نفسها عن الابتسام.

ـ انت ظالمة... لا بحق أدريان بل بحقي أنا... تباً! انت نبع دائم للاهانات التي تقصدين منها تحطيم غرور الرجل... ولكنك الآن تقصدين ايقاع الالم الجسدي بي.... ولا بد أن كل جسدي مليء بالكدمات.

تنهد متجهاً الى السلم.

ـ لن أدهش اذا قمت برميي أرضاً.. ما رأيك يا حبيبتي روزي؟

فركضت وراءه بوجه يشرق بالحب.

ـ اظن يا بليد الذهن ان هناك امكانية في أن تكون على حق!

• • •

قراءة ممتعة للجميع
مع تحيات
اسرة منتديات روايتي

www.rewayti.net